ظاهرة الاعتداء في النقوش الصفوية ودلالاتها الحضارية
دراسة تاريخية تحليلية

د/ إيمان بنت سعد علي النفيعي

أستاذ التاريخ القديم المساعد

قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

Eman.n@tu.edu.sa

الملخص:

يُقدم هذا البحث دراسة لظاهرة الاعتداء في المجتمع الصفوي، من خلال تحليل النقوش التي خلَّفها أفراد هذا المجتمع على الصخور، ويعرض أنواع الاعتداءات المنتشرة في تلك الفترة، مِثّلما عكستها نقوشهم سواء كانت اعتداءات على النفس البشرية، أو على الممتلكات الخاصة مثل أماكن الإقامة، والثروة الحيوانية، والكتابات، والرسوم الصخرية، أو حتى على القبور. ويسلط البحث الضوء على الدوافع التي أسهمت في إحداث هذه الظاهرة، والتي ارتبطت غالبًا بالبحث عن الغنائم، والسبايا، والأسلاب، والغزوات، والغارات. كما يوضح البحث الطرق التي اتبعها الصفويون لمواجهة الاعتداء بمختلف صُوره وأشكاله، ويُبيّن مجموعة الدلالات الحضارية الاجتماعية، والأمنية، واللغوية، والدينية، والنفسية لهذه الظاهرة.

وخلُص البحث إلى أن النقوش الصفوية تُعدُّ مصدرًا رئيسًا وثَّق حالات الاعتداء المختلفة، سواء كانت فردية أو جماعية. وأن مجموع هذه الحالات لم تكن حوادث عرضية، بل تُمثل جزء من الواقع الاجتماعي الذي عاشه الصفويون. كذلك أظهرت النقوش كيف عبَّر أفراد المجتمع عن قلقهم إزاء هذه الظاهرة، باستخدامهم ألفاظٍ وأفعالٍ مختلفة دلَّت عليه، وتنوعت صيغهم الدُعائية لدفع شر المعتدين عنهم قبل وقوع الاعتداء عليهم، أو للخلاص والنجاة من أفعالهم، أو لطلب السلامة من كل خطر مُرتقب، فضلًا عن توسلهم لمعبوداتهم للمساعدة في الانتقام من المعتدين.

الكلمات المفتاحية: الاعتداء، النقوش الصفوية، اللات، الغنائم، الثأر.

The Phenomenon of Aggression in Safavid Inscriptions and its Cultural Implications,

a Historical Analytical Study

Dr. Eman bint Saad Ali Al Nafie
Assistant Professor of Ancient History
Department of Social Sciences, College of Arts, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research presents a study of the phenomenon of aggression in the Safavid society, through analyzing the inscriptions left by members of this society on the rocks, and showing the types of aggression prevalent in that period, as reflected in their inscriptions, whether they were on the human soul, or on private properties, such as residences, livestock, writings, rock drawings, or even on graves. The research sheds light on the motives that contributed to the occurrence of this phenomenon, which was often linked to the search for spoils, captives, booties, invasions, and raids. The research also explains the methods used by the Safavids to confront aggression in its various forms and types, and shows a set of social, security, linguistic, religious, and psychological civilizational implications of this phenomenon.

The research concluded that the Safavid inscriptions are a primary source that documented various cases of aggression, whether individual or collective, and that all of these cases were not incidental incidents, but rather represented part of the social reality that the Safavids encountered. The inscriptions also showed how members of society expressed their concern about this phenomenon, through their use of different words and acts indicating it, and the diversity of their supplication wordings to repel the evil of the aggressors before they attack them, or to be saved and rescued from their acts, or to seek safety from any impending danger, in addition to begging their deities to help them take revenge on their attackers.

Key Words: Aggression, Safavid Inscriptions, Al-Lat, Spoils, Revenge.

المقدمة:

تُنسب النقوش الصفوية إلى مجموعة من القبائل العربية التي عاشت في شمال شبه الجزيرة العربية. وجاءت تسميتهم بالصفويين نسبة إلى تلال الصفا الواقعة شمال شرق جبل العرب في جنوب سوريا (هدروس، ١٩٩٣)، وسمَّاهم بذلك المستشرقون (علي، ١٩٩٣، ج٣)، فليس هناك عربٌ؟ أطلقوا على أنفسهم مُسمى صفويين أو صفاويين أو صفائيين (المعاني، ٢٠١٠). وتنقلت هذه القبائل من مكان إلى آخر بحثًا عن الماء والكلأ في فصلي الصيف والشتاء، وبحثًا عن مراعٍ لماشيتهم وخيولهم التي شكّلت ثروتهم الاقتصادية الرئيسة (بدوي، ١٩٨٤)، وانتشروا على امتداد البادية العربية من جنوب شرق سوريا على طول شمال شرق الأردن وجنوبها الشرقي، إلى وادي السرحان وفروعه، وشمال غرب المملكة العربية السعودية (المعاني، ٢٠١٠)، ولم تكن لهم دولةٌ لها أنظمتها ومؤسساتها، وهذا ما أجمعت عليه نقوشهم (السناني، ٢٠٢١أ)، التي تَركّز انتشارُها في جنوب سوريا، وشمال وشرق الأردن، وشمال المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى عدد قليل منها أكتشف في العراق، ولبنان، وإيطاليا (Alzoubi & Almaani, 2018).

وسميت اللغة المكتوبة بها هذه النقوش باللغة الصفوية (المعاني، ٢٠١٠)، ويُعتبر المستشرق هاليفي[١] أول من أطلق عليها تسمية الكتابة الصفوية (بدوي، ١٩٨٤؛ علي، ١٩٩٣، ج٣)، التي تتكون من ثمانية وعشرين حرفًا(الذييب، ٢٠٠٣)، وقُسِّم الخط الصفوي إلى مرحلتين: الأولى: هي امتداد للخط الثمودي، ويؤرخ بالقرن الأول قبل الميلاد، والثانية: مرحلة الخط الصفوي الخالص، الذي يؤرخ ما بين

(١) **هاليفي**: (Goseph Halevy) مستشرق ورحالة فرنسي، أُنتدب عام ١٨٦٩م من قِبل أكاديمية الفنون والآداب الجميلة في باريس إلى شبه الجزيرة العربية، وكانت نتائج رحلته من أهم الأحداث العلمية لدى معاهد الدراسات الشرقية في أوروبا، إذ تمكن من استنساخ وطبع العديد من النقوش العربية القديمة أثناء رحلته ونقلها معه إلى فرنسا (شرف الدين، ١٩٨٤).

القرنين الأول والرابع الميلاديين(الذييب، ١٤٤٠هـ)، والذين لم يلتزموا فيه بالكتابة في اتجاه واحد، بل كتبوا من اليمين إلى اليسار والعكس، ومن الأعلى إلى الأسفل والعكس، وتارة بشكل حلزوني بدْءً من أسفل الحجر من الناحية اليسرى، ومتجها ناحية اليمين ثم ينحرف يسارًا (بدوي، ١٩٨٤؛ المناصير، ٢٠١١)، وتُعد هذه النقوش المصدر الرئيس لمعرفتنا بثقافة الصفويين، إذ تُوفر لنا معلومات حول علاقاتهم مع بعضهم البعض، ومع الأنظمة السياسية في المناطق المستقرة، ومخاوفهم وآمالهم، ومعبوداتهم التي تقربوا إليها (Alzoubi, 2013).

مشكلة البحث وأهميته:

لم تنل الحياة الاجتماعية للمجتمع الصفوي نصيبها من الدراسة الكافية، ويُعزى ذلك إلى عناية الباحثين في الكشف عن النقوش وقراءتها وترجمتها، وهي الركيزة الأساسية لبحثنا، بالرجوع إليها والنظر في نصوصها، نجد ظاهرة اجتماعية لم تحظْ بالدراسة –على حد علم الباحثة– مِنْ قَبْل، وهي ظاهرة الاعتداء، فجاء هذا البحث ليلقي الضوء عليها، ويعرض أنواعها، ويدرس دوافعها، ويبين طرق التعامل معها، ويستنتج آثارها الاجتماعية.

وتتجلى أهمية البحث في محاولة فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الصفوي بعضهم ببعض، وعلاقتهم مع بعض القوى السياسية الأخرى؛ لتحديد الأسباب وراء الاعتداءات، وكيفية التعامل معها، ودراسة تأثيرها على المجتمع.

أهداف البحث:

تحتوي النقوش الصفوية على عدة ألفاظ وعبارات تُعبر عن جوانب الحياة الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية لمجتمع الصفا، وفي إطار الجانب الاجتماعي يهدف هذا البحث إلى التعريف بمظاهر وصور الاعتداءات التي وقعت على أفراد

من هذا المجتمع، والتعريف بالألفاظ المستخدمة في التعبير عن نوع الاعتداء، ودراسة دوافعه، ومعرفة طرق التصدي له، والكشف عن بعض ملامح الحياة الاجتماعية لهذا المجتمع، والتوصل إلى الدلالات الحضارية لهذه الظاهرة، ومعرفة نتائجها.

منهج البحث وتساؤلاته:

اتبع البحث المنهج التاريخي التحليلي للنقوش الصفوية من خلال تتبع ما جاء فيها من ألفاظ تُعبر عن الاعتداء وحصرها واستقراءها وتحليلها، ونظرًا لطول نصوص هذه النقوش في ذكر سلسلة الأنساب، أو أحداث أخرى لا علاقة لها بموضوع البحث، اكتفت الباحثة بذكر الدلائل من سياق النصوص في الشواهد النقشية فيما يخدم موضوع البحث تجنبا للإطالة [٢]. ويسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١-ما أنواع مظاهر الاعتداء في النقوش الصفوية؟

٢-ما دوافع الاعتداء في النقوش الصفوية؟

٣-ما هي طرق رد الاعتداء في المجتمع الصفوي؟

٤-ما هي الدلالات الحضارية لظاهرة الاعتداء في المجتمع الصفوي؟

تعريف الاعتداء:

في اللغة من الفعل الثلاثي عدا فلان عَدوًا وعُدْوانًا وعَدَاءً: أي ظلمه ظلمًا جاوز الحد فيه (ابن منظور، ت.٧١١هـ، د.ت، مادة عدا). والاعتداءُ مشتقٌ من العدوان، والعَدْوَة: عَدوة اللصّ وعدوة المُغير، فيقال: عدا عليه فأخذ ماله، وعدا عليه بسيفه: أي ضربهُ، والعادي من يعدو على الناس ظلمًا وعدوانًا (ابن زكريا، ت.٣٩٥ه،

---

(٢) وُضعت النقوش المستشهد بها بعد الرجوع إليها في مراجع البحث بين قوسين مزدوجين ( )؛ وذلك لتمييزها عن التحليل الذي قدمته الباحثة. كما فُصِل بين كل كلمة وأخرى بفاصل مائل (/)؛ تسهيلًا على القارئ في التمييز بين مجموع الكلمات المذكورة في النص عند تقديم الترجمة لها إلى العربية.

د.ت، مادة *عدو*)، ومهما اختلفت الصور فإن أي فعلٍ يُلحِقُ الضرر والأذى بالفرد أو الجماعة أو الممتلكات بأنواعها يُعد اعتداءً.

أنواع الاعتداء في النقوش الصفوية:

الاعتداءُ من الظواهر الخطيرة التي أصابت بعض المجتمعات في الماضي والحاضر. وتعددت أنواع وطرق الاعتداء داخل المجتمع الصفوي، وهي كالآتي:

أ-الاعتداء على النفس البشرية:

ويتمثل في قيام شخص أو أكثر بإيقاع الأذى والضرر على فرد أو أفراد آخرين، ومن أشكاله الاعتداء الجسدي بالضرب من أحد الأقارب. وتجسدت صورته في نقش المدعو **زاهل**: (ل[٣] ز ه ل/ب ن/أ ك ح ت/و/ ه ز ر/أ خ و ه/ه ن أ/ و ي ع ط ط-لزاهل بن أكحة الذي ضرب وصرع أخوه هانئ) (طلافحة والحصان، ٢٠١٦، ص. ٣٠)، حيث أقدم الأخُ على ضرب أخيه ضربًا مبرحًا غير قاتل(طلافحة والحصان، ٢٠١٦)، مستخدمًا فعلين لشرح ما حصل الأول هو (هزر)، وهزره بعصاه أي ضربه، والهزر يدل على الكسر والضرب (ابن زكريا، د.ت، مادة *هزر*). والفعل الثاني (عطط) من عَطَّه يعطُّه عطًّا إذا صرعه، والعط شق الثوب طولًا أو عرضًا (ابن منظور، د.ت، مادة *عطط*). ونستطيع أن نتبيَّن من ظاهر معنى الفعلين أن الأداة المستخدمة في الضرب هي العصا، وأن أخيه قد قاومه حتى شُق ثوبه.

ومِنْ الصفويين مَنْ دَوَّن نجاته على الصخر نحو (ل ع ذ ر/ ب ن/ج م ل/و/ ف ل ط/م/ ش ن أ-لعذر بن جمل وفلط من العدو) (علولو، ١٩٩٦، ص.١٠٦)،

(٣) **ل:** هي لام الملكية، وتبدأ بها النقوش الصفوية (الحاج، ٢٠٢١). وتُثبت ملكية النقش لكاتبه، وإحدى دلالات اتجاه النقش (طاشمان، ٢٠١٥).

و(ل أ د م/ ب ن/ ل ط م ت/ ... و ن ج ي/ م/ ت ح ت/ ي د/ ه[٤] ش ن أ- لآدم بن لطمت ...ونجا من تحت يد العدو)(حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٨٩).

نجد هنا أن **عذر وآدم** قد استخدما فعلين مختلفين للتعبير عن خلاصهما من عدوهما، الأول: استخدم الفعل (فلط). وفي العربية: أفلطه أمر: ٌ أي فاجأهُ، وأفلط الرجل إفلاطًا: أي أفلته (ابن منظور، د.ت، مادة *فلط*). ومن دلالة الفعل اللغوية يمكن القول: أن **عذر** أفلت من اعتداءات عدوه بدليل استخدامه لهذا الفعل دون غيره. بينما استخدم الثاني الفعل: نجا، وحدّد كلاهُما الطرف المُعتدي عليهما بلفظ (شنأ) وهو العدو على وجه العموم، دون تخصيصه بفرد، أو قبيلة، أو جيش دولة معادية. والأمرُ المُشترك بينهما أنهما نجيا منه، إلا أن **آدم** أضاف في نقشه لفظة (تحت يد)، ويُفهم من ذلك أنه كان أسيرًا أو شُدد عليه الحصار أو المراقبة، وكانت نجاته من العدو شبه مستحيلة، لكنه نجا ووَثق ذلك على الصخر.

وقد ترك الصفويون عددًا لا بأس به من النقوش المؤرخة، عن قيام بعض الأفراد بأعمال ذات أهمية بالنسبة لهم بحيث سارت مضرب المثل بين القبائل الصفوية، حتى أنهم أرخوا نقوشهم بها (هدروس، ١٩٩٣)، منها النقشان الآتيان: (ل ق د م/ب ن/أ س .../ س ن ت/ ن ج ي/ ظ ن ن/ ه د ي/لقادم بن أوس... سنة نجَّا ظنين الأسرى) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص٢١٢)، و(ل ظ ن ن/ب ن/ج ر م إ ل .../ س ن ت/ ن ج ي/ظ ن ن/ب ن/ ك ح س م ن/ه د ي/ف ه ل ت/و ه ج د ض ف/ س ل م-لظنين بن جرم إيل... سنة نجَّا ظنين بن كحسمان الأسرى فيا اللات[٥] ويا جد ضيف[٦] سلامًا -له-) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٢١٣). نلاحظ هنا

---

(٤) **هـ**: الهاء أداة تعريف وتقابل (الـ) بالعربية، وتأتي أيضًا كاسم إشارة بمعنى هذا. (طاشمان، ٢٠١٥).

(٥) **اللات**: معبودة عربية شمالية، يعود أول ذكر لها في النقوش الآرامية في القرن الخامس قبل الميلاد، وعبدها الأنباط ويعتقد أنهم نقلوها إلى العرب، وجاء ذكرها عند الأكّديين، واللحيانيين، والثموديين،

أن النقشين لشخصين مختلفين، ذَكَرا شخص أدى دورًا اجتماعيًّا هامًا، وهو **ظنين** منقذ الأسرى، الذي جاء اسمه مفردًا في النقش الأول، بينما جاء اسمه منسوبًا لوالده في النقش الثاني، وقد شهدَ على عمله البطولي صاحبا النقشين باستخدامهما الفعل نجّا، والاسم هدي تعبيرا عما حصل. والهدي هم الأسرى في لغة العرب (ابن منظور، د.ت، مادة هدي). هذا العمل البطولي الذي قام به، جعله محط اعجاب أفراد قبيلته فأرخوا نقوشهم بما فعله اعترافًا وافتخارًا منهم بما قدَّم من انقاذ الأسرى الذين وقعوا في الأسر جراء حرب أو غزوة.

وهناك مجموعة من الأسرى ما زالوا في الأسر، وينتظر أقرباؤهم عودتهم، وقد اتضح ذلك من نقش: (ل م س ك/ ب ن/ س ل م/و/ خ ر ص/ أ خ و ه/ أ س ر ن/ ف ه ل ت/ ر و ح–لماسك بن سالم وراقب قدوم أخويه الأسيرين فيا اللات روحهما –أي أعدهما–) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٣٢)، يبدو أن **ماسك** لم يكن بمستطاعه الذهاب لإنقاذ أخويه ولا نعلم الأسباب هل كان بسبب ضعفه وعدم قدرته على المواجهة، أم لم يجد من يخرج معه لتنفيذ عملية الإنقاذ، أم أن العدو يفوقه عددًا وتسليحًا، أم أن قبيلته هادنت العدو وسيطلق سراح الأسرى الذين منهم أخويه قريبًا، ومِنْ ثَمَّ اكتفى بالمراقبة في انتظار عودتهما حتى يَزُف خبرهما لذويه، إلا أننا نرجح بناءً على سياق نص النقش أن **ماسك** اعتمد على أخويه في الهروب من

والتدمريين. (غرابية، ١٩٩٣). وهي كبيرة المعبودات عند الصفويين، وأكثرها ورودًا في نقوشهم، واستغاثوا بها في السلم والحرب، وحراسة من خرج من بيته حتى يعود، وبالصحة والعافية، والشكر والعرفان عندما تصيبهم بالخير، وغيرها الكثير. (الروسان، ١٩٩٢).

(آ) **جد ضيف:** الجد يعني الإله أو الرب الحامي، وضيف هي إحدى القبائل الصفوية، وهذا المعبود من المعبودات الخاصة بها، غير أنه لم يقتصر عليها فقط، بل ذكر في نقوش أخرى، وهي لا تُنسب إلى هذه القبيلة، وأغلب الظن أنها حليفة لها. (الروسان، ١٩٩٢).

يد العدو بما تتيح لهم الظروف في حينها، والشاهد على ذلك أنه طلب مساعدة الآلهة اللات في إعادتهما وتذليل الصعوبات لهما حتى يستطيعا العودة.

ويتضح لنا من النقوش السابقة أن هناك مجموعة من الصفويين نجو من الاعتداء، إلا أن هذا لم يكن من نصيب الجميع فمنهم من مات قتلًا، حتى أرخ بعض أفراد المجتمع الصفوي بسنة مقتلهم نحو (ل ج ر م ا ل/ب ن/م س ك/ ... و ق ص ص/س ن ت/ق ت ل/ا د ر م/ف ه ل ت/س ل م–لجارم ال بن ماسك ... وقصّ أثره سنة قتل أدرم فيا اللات السلامة) (طلافحة وآخرون، ٢٠٢٢، ص.٣٧). يخبرنا **جارم ال** الصفوي بأنه يبحث عن ضالته، وقصَّ أثرها في السنة التي قُتل فيها المدعو **أدرم**، وهذه الشخصية التي أرّخ بها صاحب النقش لا نعرف عنها شيئا (طلافحة وآخرون، ٢٠٢٢) في تاريخ القبائل الصفوية حتى الآن.

كما عبَّر **حت** عن حزنه على فقد ابنه رابطًا سنة وفاته بسنة مقتل **كامن** (ل ح ت/ب ن/ ع د ه ر/و/و ج م/ ع ل/ب ن ه/م ت/ س ن ت/ ق ت ل/ ك م ن–لحت بن عدهر وحزن على ابنه مات سنة قُتل كامن) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٢١١). ويتضح هنا تمييز صاحب النقش بين حالة الوفاة الطبيعية لابنه باستخدام لفظ (مت)، والموت بفعل فاعل في مقتل كامن باستخدام لفظ (قتل).

وفي نقش (ل م ع ن/ب ن/ظ ع ن/... و/و ج م/ع ل/ن ص ر/م ق ت ل/ف ه د ش ر/ث أ ر/م ن/ط ي أ–لمعن بن ظعن...و حزن على نصر المقتول فيا ذا الشرى[٧] ثأرًا من طيء[٨]) (العنزي، ٢٠٠٦، ص.٦٦) يصف فقيده بالمقتول، وهي دلالة أخرى لوجود حالات اعتداء تنتهي بالقتل.

---

(٧) **ذا الشرى:** هو سيد الأرض وسيد الشراة وهي جبال الشراة، وهو من معبودات الأنباط الرئيسة، وعُرف بإله الخصب والزراعة، وانتقل إلى الصفويين عن طريق الأنباط (الروسان، ١٩٩٢). وعُرف في الكتابات الصفوية بدشر، و دوشرا (علي، ١٩٩٣، ج٦).

وكان القتل غدرًا من أخبث صور الاعتداء دون عِلْم الضحية، بحيث لا يُسمح للطرف المُعتدَى عليه بالدفاع عن نفسه أو التأهب لرد العدوان، وإنما قتله على حين غرَّة. عُرِفَت هذه الصورة من الاعتداء من النقوش التي عبَّر فيها بعض الصفويين عن حزنهم على من فقدوهم من الأعزاء، مع تحديدهم السبب وهو الموت غدرًا. والنقوش هي: (...و و ج م/....ع ل/ ح ن ي/ ر غ م م ن ي- ...وحزن...على حاني مات غدرا) و(...ف ن ج ع/ ع ل/...ر غ م م ن ي-فحزن على... مات غدرا) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص.٢٠٧-٢٠٨، ٨٥)، و (ل أ ب ج ر/ ب ن/ م ع ن.../و و ج م/ ع ل/ أ ب د/أ خ ه/و ع ل/ع م ر/ب ن/أ خ ه/و ع ل/س ع د/ب ن/ د د ه/و ع ل/ص ر م ت/ب ن/ج ش م/و ع ل/ب د د ت/ب ن/أ س ت/.../و ر غ م ن/ م ن ي/لأبجر بن معن... وحزن على أبد أخيه وعلى عمر بن أخيه وعلى سعد بن عمه وعلى صارمت بن جشم وعلى بدادت بن أست...الذين ماتوا غدرًا) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١٩٤). ويعني لفظ (رغم): رغما عنه، وضد رغبته، ويعني لفظ (مني): الموت (الروسان، ١٩٩٢).

ولم يكن الاعتداء قصرًا على الرجال، بل وقع على النساء أيضًا، والشاهد عليه ما ذكره الصفوي ماجد (ل م ج د/ب ن/ع ب د/ب ن/د ر ه/و و ج م/ع ل/ص ن/م ر ت ه/ق ت ي ل ه-لماجد بن عبد بن درة وحزن على زوجته صون القتيلة) (الصويركي، ١٩٩٩، ص.٣٧)، حيث عَبَّر عن حزنه على مقتل زوجته، ولم يعطِ تفاصيل أكثر عن هذه الحادثة.

(٨) **طيء:** هي أحد القبائل العربية، وقيل أن سبب تسميتها بذلك، لأنها أول من طوى المناهل أي جازت منهلًا إلى منهل آخر ولم تنزل، والنسبة إليها طائيّ. (ابن منظور، د.ت، مادة *طوي*). ويدرجها بعض الباحثين ضمن القبائل الصفوية. (الروسان، ١٩٩٢؛ الأحمد، ٢٠٠٨).

ب-الاعتداء على الممتلكات الخاصة:

ونقصد بها كل ما حازهُ الصفوي عيّنًا، وما خطته يده على الصخر كتابةً ورسمًا، ودخل في نطاق ملكيته الخاصة، وهي على النحو الآتي:

١-الاعتداء على الأماكن:

واجه بعض الصفويين اعتداءات على أماكن سكنهم واقامتهم، والشاهد على ذلك قيام **سعد** بحراسة مكان إقامته، وأخبر عن ذلك في نقشه. (ل س ع د/ب ن/ث ل م/و ن ظ ر[٩]/ه س ك ن/ه ر ط ي[١٠]/س ل م-لسعد بن ثلم وحرس السكن فيا رضي السلام) (المناصير والسعدون، ٢٠١٧، ص.٢٩)، ولفظة نظر تأتِ بمعنى حرس، وهي من الألفاظ التي تكررت في النقوش الصفوية (Al-Jallad, 2015)، مما يدل على مجتمع غير آمن (الأحمد، ٢٠٠٨).

٢-الاعتداء على الثروة الحيوانية:

من أثمن ما يملك العرب قديمًا الإبل، التي كانت محط أنظار العدو، وحرص الصفويون على حمايتها بمراقبتها لإبعاد أي هجوم عليها. كما فعل (ل ج ر م/ب ن/ز د/ب ن/ر ك ب .../و ن ظ ر/ش ن أ/ ب ج ل-لجارم بن زد بن ركب ... وانتظر العدو عند قطيع الإبل) (الجبر والصمادي، ٢٠٠٩، ص.١٦٤-١٦٦). يَظْهر هنا تَرَقُب واستعداد **جارم** لأي اعتداء قد يقع على إبله، لعلمه بقدوم عدوٍ جمعهُ معهم خلاف ما، أو لاعتياده على وجود غارات في محيط مجتمعه، قد تُضيع عليه ممتلكاته بيوم وليلة في حال لم يكن متأهبًا للدفاع عنها ومراقبًا لها.

---

(٩) **ن ظ ر**: النظر هو الانتظار، والمنظر موضع رأس جبل فيه رقيب ينتظر العدو ويحرسه، والنظور الذي لا يغفل النظر إلى ما أهمه. (ابن منظور، د.ت، مادة *نظر*).

(١٠) استبدل كاتب النقش حرف الضاء بالطاء، والذي يكتب به اسم المعبود عادة في النقوش الصفوية، وظاهرة ابدال الحروف معروفة في النقوش نظرًا لتنوع اللهجات. (المناصير والسعدون، ٢٠١٧).

امتهن أبناء القبائل الصفوية الرعي، وهي مهنة تتطلب دوام الحركة والتنقل مع قطعان الماشية للبحث عن الماء والكلأ، وكانت رحلاتهم مع قطعانهم إلى منحدرات الجبال والواحات والمناطق السهلية حيث وفرة المراعي الخصبة (طلافحة، ٢٠١٧)، وخلال هذه الرحلات واجهوا المتاعب والعقبات التي تتمثل في اعتداءات الآخرين عليهم؛ لنهب ما معهم من ماشية، وتستدل الباحثة من نقوشهم على مخاوفهم من هذا الأمر، إذ نجد **هانئ** يُعبر عن مخاوفه من ظهور الأعداء أثناء قيامه برعي ضأنه وطلب السلامة منهم من معبودته اللات. (ل ه ن ء/ب ن/ي خ ل ص/و ر ع ى/ه ض أ ن/و/ق ن ط/ه ش ن أ/ف ه ل ت/س ل م–لهانئ بن يخلص ورعى الضأن وخاف العدو فيا اللات السلامة) (حراحشة، ٢٠١٠، ص.١٠٤)، والفعل قنط بمعنى يأس وخاف (ابن منظور، د.ت، مادة*قنط*).

٣–الاعتداء على النقوش:

عَمِد بعض الأفراد إلى الاعتداء على النقوش بالطمس والإتلاف والتخريب. ونستدل على هذا الاعتداء من الصيغ النصية لبعض النقوش التي أورد فيها أصحابها أدعية لمن يترك النقش أو يتلفه، في إشارة واضحة عن إمكانية وقوع الأذى بكتاباتهم، أسوة بما شاهدوه على بعض الصخور، واختلفت الأدعية وتنوعت وهي على النحو الآتي:

(...ف ه د ش ر ي/و ل ت/غ ن م ت/ل ذ/د ع ي/و ل م/ ي خ ب ل/ه س ف ر– ...فيا ذو الشرى واللات غنيمة للذي يترك ولم يتلف النقش) (الحراحشة والشديفات، ٢٠٠٦، ص.١١٦)، توجه صاحب النقش لمعبوديّه طالبًا منهما الغنيمة لمن يترك نقشه على حاله، ونجد هنا استخدام الكاتب أسلوب الترغيب للعابث وملاطفته بالدعاء له بالغنيمة ليحافظ على نقشه من عبثه. وتكرر الأسلوب ذاته في طلب الغنيمة في نقش آخر ونصه: (ل أ و س/ب ن/أ د م...و غ ن م ت/ل ذ/د ع

ى/ه س ف ر/لأوس بن أدم ...وغنيمة للذي يترك النقش) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص.١٦٩).

ومنهم من استخدموا أسلوب الترهيب وشدَّدوا العقوبة على مخربي النقوش بالدعاء عليهم بالعمى. مستخدمين فعل الأمر: (عوِّر/اعمي) (Al-Jallad, 2015) في دعائهم. والعَوَرُ هو ذهاب حِسّ أحد العينين (ابن منظور، د.ت، مادة عور). تكررت هذه الصيغة في عدة نقوش منها على سبيل المثال: (ل ع ر ب/ب ن/غ ن ث/ب ن/ش م ت .../و خ ر ص/ف ه ل ت .../ و ع وّ ر/ل ذ/ ي ع و ر/ه س ف ر–لعرب بن غانث بن شامت... وراقب فيا اللات... واعمي الذي يعور النقش) (الحصان وطلافحة، ٢٠١٥، ص.٩٩). و (...ف ه ج د ع و ذ/س ل م/و ع و ر/ل ذ/ي ع و ر/ه س ف ر–...فيا جد عويذ[١١] السلامة واعمي من يعور النقش) (طلافحة وآخرون، ٢٠٢٢، ص.٤٢)، و (ف ه ل ت/و د ش ر/س ل م/ و ع وّ ر/ه خ ط ط– فيا اللات وذو الشرى السلامة واعمي –من يعور هذه– الكتابة) (الهويدي وآخرون، ٢٠٢٢، ص.٥٦–٥٧).

ومنهم من دعا على المخرب بالمحل: (...و ه ر ض و/ م ح ل ت/ ل/ م /ع و ر–... ويا رضو[١٢] المحل لمن عور) (المناصير والسعدون، ٢٠١٧، ص. ٣٠)،

---

(١١) **جد عويذ:** جد يعني الرب أو الإله الحامي، وعويذ إحدى القبائل الصفوية التي ذكرتها نقوش قبائل أخرى (الروسان، ١٩٩٢). وتشتهر بقوتها الحربية، حيث تسببت في الكثير من الخراب والدمار مما دفع الحكومات إلى ملاحقتهم ومعاقبتهم بتطبيق الغرامات عليهم (الأحمد، ٢٠٠٨).

(١٢) **رضو:** أول ظهور له في القرن الثامن قبل الميلاد في شمال شبه الجزيرة العربية، ويرجح أن يرمز للقمر أو يرتبط به، وله عدة صيغ كتابية عند الصفويين فهو رضو ورضي ورضا، ويأتي في المرتبة الثانية عندهم بعد المعبودة اللات من حيث كثرة وروده في نقوشهم، وتعددت صيغ الدعاء الموجه له، منها على سبيل المثال: منح الحياة، وذهاب المرض، ومنح الكلأ والعشب لمواشيهم (السناني، ٢٠٢١ب).

والمحل هو الشدة، والجوع الشديد، واحتباس المطر، ويبس الأرض من الكلأ (ابن منظور، د.ت.، مادة *محل*).

وهناك من دعا بالحرق على المعتدي (ل م ر ن ا/ب ن/ا س خ ر/ب ن/ش ح ت ر.../ه ب ع ل س م ن/و ق د/ل ذ/ع و ر/ه خ ط ط–لمرنا بن أسخر بن شحتر... ويا بعل سمين[١٣] أحرق الذي يخرب هذه الكتابة) (العبادي، ٢٠١٢، ص.٨٥–٨٦). ولفظة (وقّد) تعني الوقود والحطب، والوَقد نفس النار، وقال بعض العرب أبعد الله دار فلان، وأوقد نارًا إثره، والمعنى لا رجعه الله ولا ردّه (ابن منظور، د.ت، مادة *وقد*). تجد الباحثة أن هذه العبارة الدُعائية تبرز أهمية النقش لصاحبه في تغليظ العقوبة على المعتدي بطلب مغادرته الدنيا حرقًا فلا يبقى له أثرٌ.

كما دعا البعض بوقوع السحر والشرور على المعتدين مستخدمين لفظ (نقأت)، التي فسرها بعض الباحثين بالعين الشريرة (طلافحة وآخرون، ٢٠٢٢). (ه ل ت/س ل م/م/ش أ ن/و ن ق أ ت/ ب ص د ق/ ذ/ خ ب ل /ه س ف ر–يا اللات السلامة من العدو ونقأت شرًا بصدق للذي يخبل النقش) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص.٦٠). وجاءت بنفس الصيغة الدعائية لشخصين آخرين (...ف ه ل ت/... و ن ق أ ت/ ل ذ/ ي ع و ر/ ه خ ط ط–...ويا اللات... ونقأت شرًا للذي يعور هذه الكتابة) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص.٢٩، ٣٦)، و (...ف ه ل ت/س ل م/و ن ق ت/ل ذ/ع و ر/ه س ف ر–...فاللات السلامة ونقأت شرا لكل من يتلف النقش) (طلافحة وآخرون، ٢٠٢٢، ص.٤٤). ويرى Al-Jallad (2022) أن هذه النقوش تعطي

(١٣) **بعل سمين:** رب السماء والمطر، ووجد اسمه في نقش يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وعبدهُ التدمريون (علي، ١٩٩٣، ج٦). وانتشرت عبادته بين القبائل الصفوية بتأثير من العناصر السورية المجاورة، ويطلب منه المساعدة، والراحة، والهناء، والصحة (الروسان، ١٩٩٢).

فكرة عن أنواع السحر الممارس في الصحراء والتي تتعلق بالعين الشريرة المسماة (نقأت) وتأثير سحرها الشر.

إن وجود هذه الصيغ الدُعائية في النقوش الصفوية، وتنوع عقوباتها تدفعنا للتساؤل لماذا ضمنها الصفويون في نهاية نصوصهم النقشية؟ وبعد تتبع قراءة النقوش وجدناها ذات أهمية كبيرة في حياة الصفويين؛ إذ تقوم مقام الرسائل في إعلام الأهل والأقرباء عما يحدث لأحد أفرادها إذا خرج إلى غارة أو غزوة أو معركة أو سفر أو تجارة، هل توفي أو بقي حيًّا؟ وكذلك من خرج بحثا عن ماء أو كلأ أو سافرَ لغرض ما، أين حطت ركابه؟. ودوَّن بعضهم على الحجر من فُقد من الأقرباء أثناء سيرهم لأي سبب، وعلى من يمر بها أن يقرأ وينقل الأخبار معه، ونظرًا لما تؤديه هذه النقوش من دور في نقل الأخبار ووَصْل ذوي الصلة بمن غادرهم من الناحية الاجتماعية وأثرها عليهم حرصوا على بقائها، فختموا نقوشهم بدعاء لمن يترك النقش على حاله وعلى من يخربه.

٤-الاعتداء على الرسوم الصخرية:

عُبر عن الرسم في الكتابة الصفوية بلفظين أحدها (دميت). ومثاله: (ل ر غ ض/ب ن/غ س م/ب ن/ش ح ل.../ه/ خ ط ط/و ه ل ت/ع و ر/ذ/ع و ر/ه/ د م ي ت- لراغض بن غاسم بن شحل... هذه الكتابة ويا اللات اعمي الذي يخرب الرسمة) (الصويركي، ١٩٩٩، ص.٣٩). واللفظ الآخر (خطط) في النقش: (ل ح ن ي/ب ن/ ب ي ي/ه/خ ط ط/و ه ي ث ع/ع و ر/م ع و ر ن ه/ه/خ ط ط- لحاني بن بيي هذا الرسم ويا يثع[١٤] اعمي مخربين هذا الرسم) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص.٥٣-٥٤). رافق النقش رسم لناقة وحواريين (شكل ١)، وربما قصد صاحب

(١٤) **يثع**: أصله من المعبودات العربية الجنوبية، عبدهُ السبئيون، ومعناه المساعد والناصر والمؤيد (علي، ١٩٩٣، ج٦).

النقش من استخدامه للفظ خطط الإشارة إلى الجمع بين الكتابة والرسم في لفظ واحد فكلاهما خطها بيده. وعلى أي حال يلاحظ على كلا النقشين سعي كاتبيّها لحماية الرسوم المصاحبة لنقشيهما من المعتدين متوسلين للمعبودات بإيقاع العمى على المخربين.

شكل (١) رسم صخري لناقة وحواريين (حراحشه، ٢٠٢٢م، ص. ٥٤).

ج-الاعتداء على القبور:

شهد المجتمع الصفوي حالات نبش وتخريب لبعض القبور، وأرشدنا أحدهم إلى وجود هذا النوع من التعدي على مساكن الأموات، ونقشه: (...ف ه ا ل ه ن/س ل م/ل ذ/ش ر ق/و/خ ر س/ل ذ/ي ع و ر/ه س ف ر/و/ص و ي-... فيا إلهنا السلام للذي -اتجه- شرقًا وأخرس الذي يخرب النقش والقبر) (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ٨١). وكما يظهر من النقش عُبر عن القبر بلفظ (صوي)، ويقال للقبور أصواء(ابن منظور، د.ت، مادة صوي)، وجاءت في نقوش صفوية أخرى بصيغة (اصوي) أي قبرا (الحاج، ٢٠٢١).

دوافع الاعتداء في النقوش الصفوية:

تنوعت دوافع الاعتداء كتنوع صوره، كالآتي:

أ-طلب الغنائم:

جاء في بعض النقوش دعاء للمعبودات بمنح كاتب النقش وفرة الغنيمة، مما يعكس حبهم للحصول عليها، والاستيلاء على ممتلكات الآخرين، فكان الفرد يخرج فقيرًا (الأحمد، ٢٠٠٨)، ويعود محملًا بالغنائم. ومثاله **مسك** الصفوي الذي توجه لمعبوده شيع القوم[١٥] في طلب الغنيمة ونقشه: (ل م س ك/ب ن/أ ن ع م/ب ن/ا ب/...ف ه ش ع ه ق م/غ ن م ت-لمسك بن أنعم بن أب... فيا شيع القوم غنيمة) (حسن، ٢٠٠١، ص. ٦٤)، وحذا حذوه آخرون وطلبوها من معبود آخر، هو رضي نحو: (...ه ر ض ي/ غ ن م ت-...يا رضي الغنيمة) (الصويركي، ١٩٩٩، ص.١٢٠؛ علولو، ١٩٩٦، ص. ٣٦، ٨٧؛ Alzoubi & Al Qudrah, 2014, p.265, 267)، وتكرر طلبها من اللات في عدة نقوش بصيغة: (... ف ه ل ت/س ل م/و/غ ن م ت-...فيا اللات السلامة والغنيمة) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص.٣٦؛ المناصير، ٢٠١٤، ص. ١؛ Al-Jallad, 2022, p.76). نلاحظ هنا أنهم جميعًا طلبوا الغنيمة دون تحديد ممن يرغبون أخذها منه، فلم يذكروا لفظ العدو، أو اسم قبيلة ونحوه، وإنما اكتفوا في طلبها على العموم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى مراعاة بعضهم الاختصار في كتابة النص على الصخر استدراكًا للوقت، أو عدم كفاية الصخر لكتابة نص أطول، وربما لعلمهم بأن المعبود يفهم ويعلم ما يرغبون به، وما يجول في فكرهم فلا حاجة لكتابة تفاصيل أطول على الصخر، ونحتمل تلفظهم بصيغة الدعاء كاملة صوتًا واختصارها كتابةً. على أننا نرجح

---

(١٥) **شيع القوم:** نشأت عبادته عند الأنباط، واتخذ عند الصفويين صفة إله الحرب وحامي القوافل والمسافرين ولا سيما أرباب القوافل التجارية من أخطار السفر وقطّاع الطرق (السناني، ٢٠٢٢).

خروجهم في طلب الغنيمة دون تحديد ممن سيغنمون، تاركين أمر الاغتنام ممن يجدونهم في طريقهم.

ومن الصفويين من كان في حالة تأهب ومراقبة للعدو وطلب من المعبود السلامة والغنيمة من عدوه في حال وقع القتال نحو: (ل ا س/ب ن/ف ر س.../و خ ر ص/ف ه ل ت/س ل م/و غ ن م ت/م/ش ن ا–لأوس بن فارس... وراقب فيا اللات سلام وغنيمة من العدو) (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ١١٣). ومنهم من أظهر عدم تخوفه من الموت في مواجهة العدو، وطلب الغنيمة من معبوده (ل د د ه/ب ن/م ل ك.../و ت ن ظ ر/م ن ي/و ر ع ي/ف ه ر ض و/غ ن م ت/ه س ن ت/م/ش ن أ–لدده بن مالك... وانتظر الموت ورعى فيا رضو غنيمة السنة من العدو)(بني عواد، ١٩٩٩، ص.١٥٣). يتضح من نص النقش أن صاحبه كان يرعى ماشيته في المكان، ولم يحدد هل كانت الأغنام أم الماعز أم الإبل؟ وأثناء قيامه بالرعي كان يتوقع هجوم العدو عليه، ليغتنم منه ماشيته، وبالرغم من أنه كان وحيدًا، إلا أنه توجه للمعبود في طلب الغنيمة من العدو حتى يكون له النصر، ووصفها بغنيمة السنة أي ما يكفيه لسنة كاملة كما نظن، أو تعبير مجازي عن ضخامة ووفرة ما سيغنم من عدوه، والتي ستكون الغنيمة الكافية لسنتهِ تلك، أو إشارة إلى أنه سبق له الاغتنام من الغير بعد قيامه بغارات عليهم، إلا أن غنائمه السابقة لم تُرضِ أطماعه ورغباته في الحصول على القدر الذي يريد منها.

ولم يكن **دده** بن مالك الصفوي الوحيد الذي تَوقَّع هجوم العدو عليه أثناء قيامه بالرعي، بل شاركه **تيم** بن صاعد في توقعه، حيث خرج الأخير للرعي وحرص على مراقبة الأعداء ليحمي ما يملكه من الضأن، وكان متخوفًا فطلب من **جد ضيف** أن يسلمه من العدو، في حين طلب من اللات الأعلاف لماشيته. (ل ت م/ب ن/ص

ع د.../و ر ع ي/ه ض أ ن/ف ه ل ت/م ج د ت[١٦]/و خ ر ص/ه ش ن ا/ف ه ج د ض ف/س ل م–لتيم بن صاعد... ورعى الضأن فيا اللات المؤونة وراقب العدو فيا جد ضيف سلام) (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ١٠٠).

نستنتج من النقشين السابقين أن ممتلكات الأفراد كانت سببا للاعتداء عليهم، وطمع المعتدين فيما لديهم، وقد يموتون في سبيل الدفاع عن ممتلكاتهم أثناء الهجوم المباغت أو المواجهة مع العدو.

أفصحت النقوش أن القبائل الصفوية لم تكن على وفاق، ووقع الصراع فيما بينها، والأسباب مجهولة فلم تُفند في نقش، وإنما استدلينا على وجود اعتداء من قبيلة على أخرى من توسلات ودعوات بعضهم في الاغتنام من بعض القبائل مثل:(...و ه ر ض ي/ غ ن م ت/ م ح و ل ت–... و يا رضي الغنيمة من حويلة) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٢١٤) طلب صاحب النقش من المعبود رضي أن يمنحه الغنيمة من قبيلة حويلة.

وأشارت بعض النقوش إلى وقوع اعتداء الأنباط على بعض الصفويين حتى انتظر أحدهم مرورهم بأراضيه؛ ليغنم منهم وينتقم لما وقع منها عليهم. والنقش هو: (ل ح ل س/ب ن/م ل ك/و ر ع ي/ف ت ظ ر/م ظ ر[١٧]/ف ه ر ض ي/غ ن م ت/م/ ن ب ط/و ن ق ب ت–لحلس بن مالك ورعى وانتظر عند نقطة المراقبة فيا رضي الغنيمة والانتقام من الأنباط) (Alzoubi & Almaani, 2018, p.12)، أوضح الكاتب أنه رعى ماشيته وأثناء ذلك كان ينتظر الأنباط عند نقطة مراقبة. ويظن كل

---

(١٦) **م ج د ت:** فسرت الكلمة في عدة نقوش بالمؤونة أو المكان الذي يخزن فيه علف الماشية ويرجع له عند القحط والجفاف (علولو، ١٩٩٦).

(١٧) **م ظ ر:** يرد هذا اللفظ تارة بدون نون حيث تحذف منه، وتارة أخرى بنون بعد حرف الميم (م ن ظ ر) وهي ظاهرة لغوية صفوية، وفي كلتا الحالتين يحمل اللفظ نفس المعنى وهي نقطة المراقبة (الجراح، ١٩٩٣).

من Alzoubi and Almaani (2018) أن ذلك حدث وقت غزو الأنباط [١٨] للقبائل الصفوية، بدليل طلب كاتب النقش من المعبود الغنائم والقصاص من الأنباط.

وبذلك تشهد النقوش على أن الاستقرار والأمان لم يكونا حاضرين دائما في حياة الصفويين، بل مرَّ بعضهم بشعور فقد الإحساس بالأمان على حياته، مثل: (ل أ س خ ر/ب ن/خ د م ت/ب ن/ت ر م ل.../و ح ل ل/ه د ر/س ل م.../ف ه ي ث ع/و ه ل ت/غ ن م/ر م–لأسخر بن خادمت بن ترمل ... ونزل الدار بسلام...فيا اليثع واللات الغنيمة من الروم) (طلافحة وآخرون، ٢٠٢٢، ص.٤٩)، وصف **أسخر** حاله في نقشه أنه نزل داره بسلام، مما يوحي بأنه عاش أيام من الخوف والقلق حتى وصل مقر اقامته ونزل به دون مواجهة مع أعدائه الروم، ويظهر أن المنطقة شهدت عدم استقرار مع دخول الروم لها، وأصبحت حياة الصفويين معرضه للخطر في ظل وجود الروم.

ب–السبي والسلب:

يشير السبي إلى أخذ الأسرى من العدو بعد حرب أو غزوة، وتحويلهم إلى عبيد وأرقاء، ويتمثل السلب في أخذ ممتلكات الغير بالقوة والقهر دون حق. وقد تعددت الشواهد النقشية الدالة على السبي، إذ نجد أفرادا يخبرون عن وقوع أحد أقربائهم أو معارفهم في السبي. مثل: (ل ح ي/ب ن/ن ش ع ا ل.../و و ج م/ع ل/أ أ س د/م ت/و ع ل/ق د م/س ب ي/و ع ل/ج ر م ا ل/س ب ي/و ع ل/ ث ل ث ت/م ن/ا س ب ي ن/و ع ل/ق د م/س ب ي/و خ ر ص/ف ه ل ت/ر و ح/م ذ/خ ر ص...–لحي بن نشع ايل... وحزن على أأسد مات وعلى قادم سبي وعلى جرم إل

(١٨) عاصرت القبائل الصفوية فترة ظهور الأنباط، وأشارت بعض نقوشهم إلى ملوكهم نحو: رب إيل والحارثة الرابع، وحروبهم، ومن النقوش ما أشار إلى صراع وقع بينهم وبين الأنباط، وطلبوا من معبوداتهم إيقاع العقوبة عليهم (القدرة وآخرون، ٢٠١٣).

سبي وعلى ثلاثة من المسبيين وعلى قادم سبي وخرج باحثا فيا اللات امنح الراحة للذي خرج باحثا...) (بني عواد، ١٩٩٩، ص.٣٢-٣٣)، لقد استخدم **حي** لفظة (سُبي) للتعبير عن حال **قادم** و**جرم إل** اللذان وقعا في السبي، ولم ينس ذكر مجموعة من الرجال عددهم ثلاثة ممن كانوا معهم وقعوا في السبي، على أنه لم يسمهم باسمهم؛ فربما لا تربطه بهم علاقة، ويجهل أسماؤهم وفضل الإشارة إليهم مع رفاقه، تعبيرًا عن حجم الموقف الذي تعرضوا له وخطورته ما أوقع أغلبهم في السبي، وقد خرج للبحث عنهم.

وفي مقابل هذا الموقف العصيب الذي مرَّ به المدعو **حي**، نجد المدعو **نمر** يصرح بقيامه بالسبي ويحدد الموضع الذي سبى منه (ل ن م ر/ب ن/ق ت ل/ب ن/ش ع ا ل/ب ن/ج م ل/و/س ب ا/م/ح ر ن/و/خ ي ط/ ف/ا م ج د/و/أ خ ل ص-لنمر بن قاتل بن شع إل بن جمل وسبا من -مدينة-حوران ومرَّ مسرعًا فأمجد وأخلص) (الحصان وطلافحة، ٢٠١٥، ص. ١٠٥). يستعرض **نمر** في نقشه قوته وشجاعته من منظوره و قيامه بسبي مدينة حوران[١٩] دون خوف، محققًا المجد في سرعة خاطفة.

ولم يتحرج المدعو **قحش** من توثيق وتصوير فعلته على الصخر حين غزا وسلب مجموعة من الجمال (لــقحش بن تم بن حرشن هذا الرسم فسلام يا اللات واعمي الذي يتلف هذا الرسم وبعي (سلب) ه أ ه ج ن (هذه الهجن) من هجر -ربما اسم قبيلة أو مكان-) (حراحشه، ٢٠١٩، ص.١٦٥-١٦٦) - لم يقدم الناشر قراءة للنص بالحروف العربية كاملة، واكتفى بالترجمة فقط، لذا لم تذكر الباحثة القراءة-، يرافق النقش مشهد غزو وسلب يصور خمسة جمال في وضعية الجري، يطردها

(١٩) **حوران**: كورة واسعة من أعمال مدينة دمشق، ذات مزارع وقرى كثيرة، ومازالت منازل العرب، وذكروها في أشعارهم كثيرًا (الحموي، ١٩٧٧، مج٢).

فارسان ويجري خلفهما اثنا عشر رجلا مسلحا، واستطاع أحدهم طعن أحد الفارسين برمح، ويبدو أن الفارسين قاما بنهب الجمال، وبادر أهل الجمال المنهوبة باللحاق بالغزاة لاستعادة جمالهم (حراحشه، ٢٠١٩) (شكل٢). ويمكن اعتبار ذلك بالسلب الشخصي ومضمونه قيام فرد أو أكثر بالتعدي على ممتلكات الآخرين بالقوة وتهديد السلاح، ولا ينطوي تحت حرب دولة على أخرى أو قبيلة ضد أخرى.

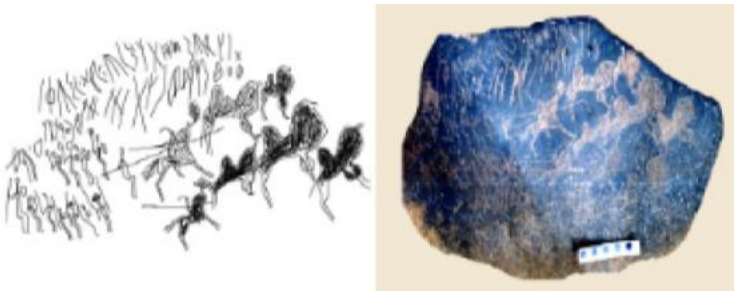

شكل (٢) رسم صخري يجسد حادثة سلب مجموعة من الجمال (حراحشه، ٢٠١٩، ص.١٧٧).

ج-الغزو:

يُعدُّ الغزو أمرًا طبيعيًّا في حياة المجتمعات البدوية التي تعيش في الصحاري الفقيرة كالمجتمع الصفوي، ولا تخلو عملية غزو الآخرين أو رد غزوهم عن ممتلكات القبيلة من القتل (هدروس، ١٩٩٣). وبتتبع النقوش وجدت الباحثة أن الصفويين اتبعوا عدة طرق للإعلام عن الغزو وهي: الطريقة الأولى: تتمثل في الإشهار مِنْ قِبل الغزاة في نقوشهم صراحةً بعد ذكر سلسلة أنسابهم مستخدمين الفعل (ضبأ). وهم: (ل و ه د ه/ب ن /ح ط ن/ و ض ب أ/ف غ ن م-لوهده بن حطان وغزا فغنم) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١٩٣)، و(ل م ع ل م/ب ن/ع ق ر ب...و ض ب أ/ف د ش ر/غ ن م/و ح و ر-لمعلم بن عقرب... وغزا فيا ذا الشرى غنيمة وعوده سالما) (حراحشة، ٢٠١٠، ص. ١٨٧)، و(ل أ ن ع م.../و

ضْ ب أ/ف ه د ش ر/غ ن م ت-لأنعم... وغزا فيا ذو الشرى الغنيمة) (الذييب، ٢٠٠٣، ص. ١١٩)، ويرى الذييب (٢٠٠٣) أن الغزو أمرٌ غيرُ مستهجن عند القبائل الصفوية، وإلا لما طلب **أنعم** من معبوده ذي الشرى أن يمنحه الغنيمة في غزوته، ولو كان غزو القبائل وسلبها من الأمور المستهجنة، لما تجرأ أنعم ودعا المعبود تحقيق هدفه بالحصول على الغنيمة. الطريقة الثانية: هي الدعاء على من غزاهم نحو (ل ح ت/ب ن/ع د ه/ب ن/ي ث ع/و ه ي ل ت/ ن ح س/ل ض ب ا/ه ج ر-لحت بن عوده بن يثع ويا اللات النحس إلى من غزا القرى) (طلافحة، ٢٠١١، ص. ٣٥)، نقل **حت** خبر غزو مجموعة من القرى في نقشه، ويبدو أن الخسائر كانت جسيمة فدعا بالنحس على الغزاة حتى لا يُوفقوا في غزوات أخرى. أما الطريقة الثالثة: يقوم المُعتدي بعد الفراغ من غزوته بتوثيق ما حدث على الصخر، حيث ينقش نصه ويخطُّ المشهد في رسم صخري ليصف ما حدث معه، مثل: (لـــكعتمة بن حرب بن أوس هذا الفارس) (حراحشه، ٢٠١٩، ص. ١٦٠)، حيث أرفق مع نقشه رسم لفارس يمتطي صهوة جواده، ويحمل رمحًا طويلًا في يده، ويطرد راكب جمل أمامه، ويقدم الرسم دلالة على أن **كعتمة** ذهب للغزو والنهب، والتقى براكب الجمل وسلبه ما معه وربما قتله، ووثق هذه الحادثة بالرسم والنقش (حراحشه، ٢٠١٩، ص. ١٦٠) (شكل٣).

شكل (٣) رسم صخري يجسد حادثة غزو وسلب (حراحشه، ٢٠١٩، ص.١٧٣)

د-الإغارة:

تؤكد النقوش الصفوية قسوة الحياة البدوية، فما يصلح من الأرض الصحراوية للزراعة قليل جدا، ومطرها شحيح، مما فرض على الصفويين التنقل من مكان إلى آخر، والإغارة على المضارب طلبا للرزق على حساب غيرهم، حتى لا يهلكوا جوعًا، وتارة أخرى يدافعون عن أرضهم، مقاومين هجمات القبائل الصفوية الأخرى (المعاني، ١٩٩٨؛ ٢٠١٠)، فتنازلوا فيما بينهم للحصول على موارد الماء والكلأ (الحاج والنعيمات، ٢٠٢٠)، والشاهد على ذلك نقش (ل و س ط/ب ن/ق ر ي ت/ذ أ ل/ن غ ب ر/و ن ج ي/ أ ل/س ن ت/ح ل ل/أ ه ج/م ن/غ ر ت- لواسط بن قريّة من قبيلة نغبر[٢٠] وهرب إلى سنة رجع أهج من غارة) (علولو، ١٩٩٦، ص. ١٤٣)، بيَّن **واسط** في نقشه أنه كان هاربًا، ويبدو أن مدة هروبه كانت طويلة؛ نظرا لتأريخ عودته بسنة رجوع **أهج** من غارة، ولم يوضح طبيعة الغارة هل كانت على فرد أو قبيلة وماهي أسبابها؟، ويتضح من النقش أن الغارة شكلت فارقًا كبيرًا في حياته؛ حيث تمكّن من العودة بعدها لأن أهج خلَّصه ممن يخافه بعد الغارة، أو أنه وجد السند بعودة أهج لوقوفه معه ضد خصمه.

(٢٠) **قبيلة نغبر**: إحدى القبائل الصفوية، ويرجح أن موطنها في سوريا لانتشار كتابات لأفراد انتسبوا إليها فيها (الروسان، ١٩٩٢).

وسجل أحد الرعاة الصفويين إغارته على قبيلة حويلة واغتنامه منها "و ر ع ي/ ح ر ت[٢١]/و/ م د ب ر[٢٢]/ ف غ ن م/ م/ ح و ل ت- ورعى في الحرة والمدبار وغنم من قبيلة حويلة" (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١٣). نستنتج مما سبق أن المغير يكون فردًا وليس جماعة أو قبيلة، وأن المغار عليه هنا هي قبيلة، وتمجيدًا لهذا العمل العظيم في غلبة الفرد للقبيلة أقدم صاحب النقش على توثيقه في الصخر.

طرق رد الاعتداء في النقوش الصفوية:

باستقراء نصوص النقوش وجدت الباحثة أن الصفويين اتبعوا عدة طرق لصد الاعتداء ورده، وهي على النحو الآتي:

أ- المراقبة:

انشغل بعض الصفويين بمراقبة العدو؛ لتفادي المفاجآت وتحسين استجابتهم للرد على أي تهديدات محتملة من قِبله. (ل ت م/ب ن/ص ع د.../و ر ع ي/ه ض أ ن/ف ه ل ت/م ج د ت/و خ ر ص/ه ش ن ا/ف ه ج د ض ف/س ل م-لتيم بن صاعد... ورعى الضأن فيا اللات المؤونة وراقب العدو فيا جد ضيف سلام) (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ١٠٠)، يتضح هنا انشغال **تيم** بمراقبة العدو أثناء قيامه بالرعي، ولا تنشأ هذه المراقبة من فراغ وملل، وإنما عن عِلمِ صاحبها بظروف المكان والزمان، وما انتشر فيه من غارات، خاصة أنه معرض لهذا النوع من

([٢١]) **ح ر ت:** ذكرت هذه اللفظة عدت مرات في كتابات الصفويين، وقصدوا بها الحرّة بين الأردن وسوريا الآن، وهي مسرح طبيعي لهم، ففيها رعيهم ومصيفهم ومشتاهم، إذ تتوفر فيها البرك والوديان التي ترتادها إبلهم وأغنامهم (الجراح، ١٩٩٣).

([٢٢]) **م د ب ر:** لا يعرف ما المقصود بها عند الصفويين، ولكنها جاءت في عدة نقوش، ويُعتقد أنها اسم من أسماء الصحراء المعروفة لديهم أو اسم منطقة، وربما تعني قرية المُدَيْبِر (الجراح، ١٩٩٣). والمُدَيْبِر موضع قريب من الرّقة (الحموي، ١٩٧٧، مج٥).

الاعتداء أكثر من غيره بسبب ما يملك من الضأن، ولتحقيق الحماية والسلامة طلب من معبوده أن يسلمه من العدو.

كما انشغل **فحمن** بن **نتن** بتحقيق السلامة لبضاعته من خطر العدو. (ل ف ح م ن/ب ن/ن ت ن...و/خ ر ص/ه ض ف/ف ر و ح/ب ع ل س م ن...ف م ل ح/ف ع ن ي/ك ب ر/ف و ق ي ت/م/ش ن أ–لفحمن بن نتن...وراقب ضيف[٢٣] فأرح يا بعل سمين...فملَّح –نقل الملح– فتعب كبيرًا وقاية من العدو)(حراحشة، ٢٠١٠، ص. ١٠٥). أوضح **فحمن** أنه راقب قبيلة ضيف خشية أن تسطو عليه أثناء قيامه بنقل الملح، وشعر بالتعب أثناء قيامه بهذا العمل، ووصفه بالتعب الكبير إشارة إلى مشقة ما كان يجده أثناء تنقله، وطلب الراحة والوقاية من عدوه حتى يُتم رحلته ويصل إلى وجهته.

وتكرر استخدام الصفويين للفظ (خرص) في نقوشهم مع طلب السلامة من اللات نحو: (ل ش م ت/ب ن/ع ج ل.../و/خ ر ص/ش ن ا/ف ه ل ت/س ل م–لشامت بن عجل... وراقب العدو فيا اللات السلامة) (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ٤٤)، و(ل س ع د/ب ن/م ت ي.../و خ ر ص/ه ش ن أ/ف ل ت/ر و ح–لسعد بن متي... وراقب العدو فيا اللات أريحي) (علولو، ١٩٩٦، ص. ١٠٦)، و (...و/ خ ر ص/ ف ه ل ت، س ل م..–...و راقب فيا اللات السلامة...) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٢٢٣)، ومنهم من طلبها من بعل سمين (ل ق ن ا ل/ب ن/ق ح

(٢٣) **ضيف:** أحد القبائل الصفوية القوية، التي انتشرت نقوشها فيما بين حوران وتدمر والرويشد، وأشارت إلى قضائهم الشتاء والربيع في الصحراء، وفي الصيف ينتقلون إلى المناطق الخصبة في حوران، وعمل أبناؤها بالرعي والتجارة، مما أسهم في تشكيل قوتهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، وكانت من القوة والمنعة ما جعلها تتمرد على الروم، والأنباط. (الخريشة، ١٩٩٢). وكان أفرادها يضطهدون أفرادًا من القبائل الأخرى، الذين طلبوا المساعدة من معبوداتهم للتخلص منهم. (الأحمد، ٢٠٠٨).

ش/و/ خ ر ص/ش ن ا/ف ب ع ل س م ن/س ل م–لقين إيل بن قحش وراقب العدو فيا بعل سمين السلامة) (الصويركي، ١٩٩٩، ص.٦٨).

وهناك من اكتفى بالمراقبة دون طلب مساعدة الآلهة (ل س ع د/ب ن/أ ل ف/ب ن/م ر ء ...و/خ ر ص–لسعد بن ألف بن مرء... وراقب –العدو–) (حراحشه، ٢٠١٩، ص. ١٦٢)، تفسر الباحثة استثناء سعد لطلب السلامة أو المساعدة في نقشه أثناء قيامه بالمراقبة بأمرين: أحدهما: يعود لاستقرار أحوال المنطقة بهدنة أو سلام، فلم يجد حاجة لطلبها. ثانيها: خوفه من الانشغال بالكتابة عن المراقبة فكتب نقشاً سريعًا، وما يدعم تفسيرنا الأخير هو أن سعد لم يكمل كتابة ماذا كان يراقب على نحو ما فعل غيره من ذكرهم لفظ (شنأ) أي العدو.

ومن الأدلة المادية الأثرية المرتبطة بالمراقبة في المجتمع الصفوي هو العثور على عدة مراقب. والتي أنشأت في أماكن مرتفعة، واتخذت الشكل الدائري، وتكونت من عدة صفوف من الحجارة، وقد تكون هذه الآثار أبراج للمراقبة أو نقاط مراقبة (Al-Manaser, 2018) (شكل٤). وقد ارتبطت الأبراج بنقوش صفوية على سبيل المثال: (ل ت ف ل/ب ن/ ف ر/ب ن/ ف ر د/و/ق ب ر/ب ن ي–ه–/ب ه م ظ ر–لـــتفل بن فر بن فرد وقبر ابنه –بنيه– في نقطة المراقبة) (Al-Manaser, 2018, p.1)، يثبت النقش قيام تفل وابنه أو أبناؤه بالمراقبة، وتأمين المكان من عدو لم يحدد هويته، وقد انتظروه مع علمهم بأنهم مهددين بوقوع اعتداء في أي وقت، وبالفعل حدث ما كان متوقعًا حيث وقعت المواجهة بينهم، وعلى إثرها فَقَدَ تفل ابنه أو أبناؤه. ونستنتج من النقش أن نقطة المراقبة أو البرج تُعد منطقة خطرة، ومن يعمل بها لا يضمن عودته سالمًا إلى أهله.

شكل (٤) برج مراقبة. (Al-Manaser, A., 2018, Figure7.A)

ويُفهم من بعض النقوش الأخرى تأهب واستعداد الصفويين لأي اعتداء مفاجئ، ومراقبتهم المكان لرد المعتدين. معبرين عن ذلك باستخدام الفعل (تظر) لوصف التربص من قبل الغزاة (Al-Jallad, 2015; 2022) ، نحو: (ل م ح ل م/ب ن/ن ذ ر.../و و ر د/ه ن ق ع ت/و ت ظ ر/ش ن أ/ف ه ي ث ع/س ل م–لمحلم بن نذير... وورد النقعة –مكان تجمع الماء– وانتظر العدو فيا يثع السلامة)، و (ل د د/ب ن/د ل ل/و/ت ظ ر/م ش ن ا–لدد بن دلال وانتظر العدو) (بني عواد، ١٩٩٩، ص. ١٧٥، ١٤٤)، و(.../و/ت ظ ر/ ح و ل ت/ف ه ر ض ى/و ق ي ت–وانتظر حويلة فيا رضى وقاية)، و(...و/ت ظ ر/ ح و ل ت/ف/ و ق ي ت/ه ي ل ت–...وانتظر حويلة فوقاية يا اللات) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١١٨، ٢١٥)، ويعكس كل ذلك أحوالهم في قضاء أوقاتهم في انتظار العدو.

وتوسل (ل ش ب ع ن/ب ن/ه ن ا.../و/خ ر ص/ف ه د ش ر/و/ه ل ت/س ل م/و/خ ل ص ت–لشبعان بن هنا... وراقب فيا ذا الشرى ويا اللات السلامة والخلاص) (طلافحة والحصان، ١٤٣٦ه، ص. ٣٩١) لمعبوديّه بالدعاء ليمنحاه السلامة والخلاص مما يهدد حياته دون تحديد ما يخاف منه، ونستطيع معرفة ما

كان يخشاه وهو العدو لأنه ضمَّنَ في نقشه فعل المراقبة خرص، وكذلك الدعاء بالسلامة مع الخلاص، مما يؤكد توقعاته بهجوم مفاجئ من عدو منتظر. ونلاحظ هنا أنه قرن ذا الشرى واللات في دعاء واحد ولم يكتفِ بأحدهما دون الآخر، ولعله قصد بذلك التأكيد على رغبته في النجاة.

ب–طلب الإجارة:

الاستجارة من العادات الاجتماعية المعروفة عند العرب قديمًا، وهي نصرة الجار والمحتاج، وقد جاء في أحد النقوش قيام صاحبه بإجارة جاره (الجالودي وآخرون، ٢٠١٩) الذي استنجد به ليحميه، ويبدو أنه أجاره من خطر ما (السناني، ٢٠٢١ب)، (ل أ ب ش م/ب ن/ي ث ع/و ح و ر/و/ج ي ر/ج ر–لأبشم بن يثع وعاد وأجار جاره) (الجالودي وآخرون، ٢٠١٩، ص. ٤٠).

ج– التخفي:

وَفّر بعض الصفويين الحماية لأنفسهم من اعتداءات العدو بالتخفي، بحيث لا يتمكن الأخير من رؤيته. (ل ج ف ف ت/ب ن/م ل ك ت/ب ن/ب خ ل ه .../و/ ر ع ى/ه ر م خ ن/و/ ي ظ ل ظ ل/م/ ن ب ط/س ن ت/ق ت ل/ح م ت–لجففت بن ملكت بن بخيله... ورعى العشب وتستر من الأنباط سنة قتل حامت) (طلافحة، ٢٠٠٦، ص. ٥٨). هنا تصرَّف **جففت** بحذر شديد مع الأنباط أثناء اضطراره للرعي، وحرص على التستر عنهم، حتى لا يقع في أيديهم، ولا تكون نهايته الموت قتلًا **كحامت**، وبهذه الطريقة قلَّل من نسبة تعرضه للخطر.

د–الهروب:

أرخ الصفويون نقوشهم بسنة هروبهم ونجاتهم (هدروس، ١٩٩٣)، (ل ت م/ب ن/ش ع ث م/ب ن/ا ب ج ر/و/ق ب ل/م/م د ب ر/ف ر/م ن/ه ش ن ا/ف ه ج د ض ف/س ل م–لتيم بن شعثم بن أبجر وأقبل من الصحراء فارًا من العدو فيا جد

ضيف السلامة) (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ٥٦)، تستنتج الباحثة من نص **تيم** أنه أدرك أن البقاء ومواجهة العدو ستكون خطرًا عليه، ففضل الهروب استجابةً لمخاوفه من القتل أو الوقوع في الأسر وحماية لنفسه. وشابهه في ذلك (ل أ س ي/ب ن/غ ث.../و/ن ف ر/م ن/ش ن أ/ف ه ل ت/س ل م–لآسي بن غوث... ونفر–هرب– من العدو فيا اللات السلامة) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٢٠٥)، ونجد أن كليهما طلب السلامة من معبوده أثناء فراره حتى يصل إلى وجهته سالمًا.

ولا ننسَ المدعو **واسط** بن قريّة [٢٤] الذي سجَّل هروبه على الصخر، لكنه لم يعط تفاصيل أكثر عن سبب هروبه، هل كان من عدو؟ أو فعل خاطئ ارتكبه في قبيلته وفر من عقابه!، ويستدل من نقشه أنه ظل هاربًا لمدة حتى عاد **أهج** من غارة.

ه–الانتقام:

رد فعل ناتج عن الاعتداء على شخص أو أحد المقربين له. وجُسد الانتقام في النقوش الصفوية بعدة صور، إما تطبيقيًّا بالإقدام عليه مثلما فعل: (ل ش ح ل/ب ن/س خ ر/ب ن/ق د م/و ق ص ص/ف ج ل/ ذ أ ل/ج ر/ و/ش ر ق/ف ه ل ت/ س ل م–لشَحْل بن سَخْر بن قادم وقصّ أثر فَجْل من قبيلة جر[٢٥] وذهب شرقا فيا اللات السلامة) (Alzoubi & Al Qudrah, 2014, p.262)، يتضح من نص **شحل** أنه كان يجيد قص وتتبع آثار الغير، وتمكن من تقصي أثر خصمه **فجل** والانتقام منه. وإما عقد العزم والنوايا على الإقدام على الانتقام للمقتول، وشاهده: (...ف ه ل ت/ن ق م ت/ل د م/ه ق ت ل.../يا اللات الانتقام لدم القتيل...) (Maani &

(٢٤) أنظر أعلاه في فقرة الإغارة حيث ذُكر النقش هناك كاملًا.

(٢٥) **قبيلة جر**: إحدى القبائل الصفوية، وعُثر على عدة نقوش لأفراد ينتمون لها، وانتشرت كتاباتهم في موقعي جاوه والبرقع من الصحراء الأردنية، وفي موقع وادي الزالف في الصحراء السورية. (الروسان، ١٩٩٢).

(Alzoubi, 2022, p.19)، أو بالتوسل والدعاء للمعبود لتمكينهم من الثأر من المعتدين بأي شكل من الأشكال (ل خ ل ص/ب ن/م غ ي ر...و و ج م/ع ل/م ن ع ت/و/ع ل/ز م ه ر/ف ه د ش ر/ث أ ر–لخلص بن مغير... ووجم على منعة وعلى زمهير فيا ذا الشرى ثأرًا) (حراحشة، ٢٠١٠، ص. ١٨٦). أظهر **خلص** حزنه ووجمه على شخصين ذكرهما بالاسم، دون أن يذكر العلاقة التي تجمعه معهما، هل هم اخوته أو أحد أقرباؤه أو رفاقه، ومن المؤكد أنها علاقة قوية بدلالة حزنه الشديد وطلبه الثأر لهما. والثأر هو أن يُقتل القاتل بيد أهل القتيل كابن المقتول، أو أخيه، أو أحد أفراد الأسرة، أو القبيلة إذا كان القاتل من خارج القبيلة (الروسان، ١٩٩٢) كما في نقش (ل م ع ن/ب ن/ ظ ع ن/... و و ج م/ع ل/ن ص ر/م ق ت ل/ف ه د ش ر/ث أ ر/م ن/ط ي أ–لمعن بن ظعن...و حزن على نصر المقتول فيا ذا الشرى ثأرًا من –قبيلة– طيء) (العنزي، ٢٠٠٦، ص. ٦٦). حدَّد **معن** هنا قبيلة طيء المتسببة في القتل، وعزم على الثأر منها.

واشتهرت بعض القبائل الصفوية بكثرة الغزو والسطو وأخذ الغنائم، ومنها قبيلة حويلة، ولا يُعرف بالضبط مكانها، غير أنها جاءت في بعض النقوش وقامت بالسبي والقتل والسلب والبغي على قبائل صفوية كثيرة، لذلك نجدهم يطلبون من الآلهة الثأر منها (الروسان، ١٩٩٢)، ومثاله: (ه د ش ر/ ث أ ر/م/ح و ل ت/يا دشر ثأر من –قبيلة– حويلة) (Alzoubi et al., 2023, p.133). و(ل ل ب ء ن/ب ن/ن ص ر ل ه/و و ج م .../و/ع ل/ك ل ب/ق ت ل ...ف ه ذ ش ر/ث أ ر/م ن/ح و ل ت–للبأن بن نصر الإله...وحزن... وعلى كلب قُتل... فياذا الشرى ثأر من حويلة) (الحراحشة، ٢٠٠٧، ص. ٤١)، ومما سبق نجد الثأر الوسيلة الوحيدة لإيقاع العقاب على قبيلتي طيء وحويلة من وجهة نظر كاتبي النقوش.

و-الدعاء:

وفَّر الدعاء شعورًا بالطمأنينة لبعض الصفويين، وساعدهم على التعامل مع مخاوفهم المستقبلية عند تعرضهم للأذى أثناء قيامهم بالبحث عن أهلهم أو أحدًا منهم. (...و خ ر ص/ع ل/ا ه ل ه/ف ه ل ت/س ل م-...وبحث عن أهله فيا اللات السلامة) (الذييب، ١٩٩٧، ص. ٢٧٢؛ ٢٠٠٣، ص. ١١٥). عبَّر صاحبُ النقش عن مخاوفه عند خروجه للبحث عن أهله وطلب السلامة من اللات، وشابهةُ في الطلب والدعاء صفوي خرج هو الآخر باحثًا متأملًا العثور على أخيه، الذي نظن أنه وقع أسيرًا أو سُبي بعد غارة أو غزوة، وهو (ل ق د م/ب ن/ح م ل ت/و خ ر ص/ع ل/خ ه/م س أ/ف ه ل ت/س ل م-لقادم بن حملت وبحث على أخيه مسأ فيا اللات السلامة) (الحاج، ٢٠٢١، ص. ١٣٩). يتضح هنا أن صاحبا النقشيّن أدركا تمامًا أن المنطقة التي يعيشان فيها، والتي سيخرجان إليها باحثيّن تفتقر للأمان، وقد يُقتلا فيها، أو يُنهب ما يملكانه من راحلة وطعام في أثناء بحثهما.

ودعا الصفويون بالسلامة لمن غادرهم لتجارة أو لأمر آخر حتى عودته. (...ف/ه/ل ت/س ل م/ل/ش ر د ه م-...ويا اللات السلامة لغائبهم) (طلافحة والحصان، ٢٠١٦، ص. ٣٢).

وعاش الصفوي **باقلة** أيامًا عصيبةً فتوجه لمعبوده بطلب الخلاص والفكاك من عدوه، هكذا: "ل ب ق ل ت/ب ن/ز ك ر/و ه ر ض و/ف ل ط ه/م/ش ن أ-لباقلة بن زاكر ويا رضو خلصه من العدو" (الصويركي، ١٩٩٩، ص. ١٢٣). في حين طلب آخرون النجاة والمساعدة من معبودهم يثع، نحو: "...ه ي ث ع/ ف ل ط/ م ش ن أ-...يا يثع نجِّ من الأعداء" (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١١٢)، و (...و ه ي ث ع/س ع د ه/و ه ر ض و/ف ل ط ه-و يا يثع ساعده ويا رضو أنقذه) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١٠٩). يلاحظ على النقش الأخير أن صاحبه أشرك

معبودين في توسله، حيث طلب المساعدة من يثع والإنقاذ من رضو. ونتساءل هنا: لماذا جمع بينهما في دعائه؟ تفترض الباحثة أن كاتب النقش كان قد فرَّ من يد العدو، أو تعرضت أراضيه لهجوم ما، واستطاع أن يخرج لمكان قريب، ولكنه لم يستطع الذهاب أبعد من ذلك ربما لانتشار العدو في المكان، فطلب المساعدة لتوفيقه والإنقاذ لنجاته من معبودين، لأنه أحوج لتحقيق دعائه في وقته العصيب، وتعكس الصيغة مشاعر الخوف والفزع التي مر بها.

وقضى بعض الصفوين وقته في انتظار العدو، وشُغل عقله بالتفكير حول الطريقة التي يمكن من خلالها الخلاص والنجاة منه دون مواجهة، فتنبه إلى الدعاء عليه بالعمى حتى يُغشى بصره ولا يرى موضعه ليمر دون وقوع أذى. والشاهد على ذلك: (ل ك د د ه/ب ن/م ع ض/و ت ن ظ ر/ش ن أ/ف ه ي ث ع/ع و ر/ه ش ن أ–لكدده بن ماعض وانتظر العدو فيا يثع العمى للعدو) (بني عواد، ١٩٩٩، ص. ١٢٩).

ويعكس **سلي** صورة عن وضعه، حيث لم يهنأ بحياة هادئة خالية من المشكلات، وكان أكثر ما يقلقه الاعتداءات المباغتة من العدو، أثناء قيامه بمهامه اليومية في رعي ضأنه، فكان دعاؤه على شقين الأول يطلب فيه السلامة والأمان منه، والثاني يطلب فيه النقمة منه. (ل س ل ي/ب ن/ه د ل/و/ ر ع ى/ه/ ض أ ن/ف ه ش ع ه ق م/س ل م/و ن ق أ ت/ش ن أ–لسلي بن هادل ورعى الضأن فيا شيع القوم سلام والنقمة من العدو) (بني عواد، ١٩٩٩، ص. ١١٥).

وتحكي بعض النقوش حال أصحابها بعد وقوع الاعتداء عليهم. (ل ج م ر ت/ ب ن/ ك س ط.../ ف ه ر ض ي/ و ب ل ت/ م ش أ ن/ ض ر ك/لـــجمرة بن كاسط... فيا رضي وبال ومضرَّة وسوء حال للعدو) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١٨٩)، نستشف من صيغة نص جمرة ضَعفه وقلة حيلته، فعلى ما يبدو أنه سلبت

منه أملاكه، وفي غالب الظن راحلته أو ماشية كان يرعاها، حيث غدى بعد نهبها منه فقيرًا، فلجأ إلى معبوده رضي متوسلًا إياه انزال الفقر وسوء الحال على عدوه، ليقاسمه مشاعر الفقر التي أذاقها إياها بفعلته المشينة.

واعتقد بعض أبناء القبائل الصفوية أن المقتول لا ترتاح نفسه إلا إذا أُخذ بثأرهِ (هدروس، ١٩٩٣، ص. ٥٩). "ل ع م ر ن/ب ن/خ ب ن/ب ن/ج ب ر/و و ج م/ع ل/و أ ن/م ق ت ل/ف ه ل ت/و د ش ر/ث أ ر...-لعمران بن خبن بن جابر وحزن على مقتل وأن فيا اللات وذا الشرى ثأرًا...) (حراحشة والدهمشي، ٢٠٢٤، ص. ٦-٧). حدد **عمران** في نقشه أن شخصًا يعرفه اسمه **وأن** قد قُتل، ولم تكن وفاته طبيعية. ولم يوضح سبب مقتله صراحة في النص، ولكنه طلب من اللات وذي الشرى على سبيل الاستغاثة أن تثأر له من قاتل الشخص الذي حزن عليه (حراحشة والدهمشي،٢٠٢٤).

واستُخدم الدعاء كوسيلة لإيقاع العقاب على من يتعرض للنقش بأذى إما بالعمى نحو (... و ع و ر/ذي/ع و ر/ه س ف ر-... واعمى الذي يطمس النقش) (علولو، ١٩٩٦، ص. ٢٩، ٣٣)، (...و/ ع و ر/ ل ذ/ع و ر/ ه س ف ر-...- ويا أيتها الآلهة-اعمي للذي خرب النقش) (العبادي، ٢٠١٣، ص. ١٢٧). نلاحظ هنا خلو النقشين من ذِكر اسم المعبود، ولعل مرد ذلك يعود إلى صغر حجم الصخرتين اللتين كُتبا عليهما النقشان، ومن ثمَّ لم يتسنْ للكاتبيّن ذِكر اسم أو أسماء المعبودات، وارتأيا أنه لا بأس في الاستغناء عن ذكرها، والاكتفاء بالتلفظ بها صوتا، أو لأنهما لا يعلمان أيًّا مِن المعبودات يكون وقعها أكثر على نفسِ من تسول له نفسه بالتخريب فجعلاها على وجه العموم.

وارتبط الدعاء في نقوش أخرى بالعمى بمجموعة من المعبودات مثل اللات في نقشين هما: (و ه ل ت/ع و ر/م/ ي ع و ر/ ه خ ط ط-ويا اللات اعمي من يمحو

الكتابة)(Alzoubi et al., 2016, p.226). (...ف ه ل ت ... و/ع و ر/ذ/ي ع و ر- فيا اللات العمى لمن يمحو -الكتابة-) (Maani & Alzoubi, 2022, p.18). وكذا بعل سمين (...ه ب ع ل س م ن/ ر و ح/ و/ ع و ر/ ل ذ ي/ ي ع و ر/ ه خ ط ط-... فيا بعل سمين الراحة -لصاحب النقش- وعوّر الذي يطمس الكتابة) (رعوان، ٢٠٢٢، ص. ٤٥-٤٦). وأيضا شيع القوم (ل أ ل/ب ن/ص ع ب/ب ن/ظ ن أ ل/ه د م ي ت/و ه ش ع ق م/ ع و ر-لأيل بن صعب بن ظن أيل الرسمة ويا شيع القوم اعمي) (علولو، ١٩٩٦، ص. ٤٢).

وقد تُطلب عقوبة العمى من معبودين (...ف ل ت/و/ش ي ع ه ق م/ع و ر/ي ع و ر/ه س ف ر-...فيا اللات وشيع القوم اعميا من يمحو هذا النقش) (Almaani & Alzoubi, 2017, p.27)

وفي أحيان أخرى تُقرن عقوبة العمى بالعرج (...ف ه ل ت/و ش ع ه ق م/...ع و ر/و/ع ر ج/ل ذ/ي ع و ر /ه س ف ر-...فيا اللات وشيع القوم ...العور والعرج للذي يتلف النقش) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ١٢٧). وفي بعض النقوش زيدت العقوبة بالعمى والجرب والجوع معًا نحو: (ل ج ر م/ب ن/ر ب ب ...ف ه ل ت/ع و ر/و/ج ر ب/و/ج ع/ل ذ/ي ع و ر/ه س ف ر-لجرم بن ربيب...فيا اللات عورا وجربا وجوعا للذي يتلف هذا النقش) (الحراحشة، ٢٠١٧، ص. ٤٠).

وكان بالبلاء نحو (...ف ه ل ت/ غ ن ي ت/ ل ذ/ ر ع ي/ و م ح ل ت/ ل ذ/ ي ع و ر/ ه س ف ر...-فيا اللات الغنى للذي رعى والمحل للذي يطمس النقش) (العبادي، ١٩٩٧، ص. ٨٢)، و(...ف ه ب ع ل س م ن.../م ح ل ت/ل ذ/ي ع و ر-... فيا بعل سمين ...المحل للذي يطمس) (علولو، ١٩٩٦، ص. ٦٤)، و(...ف ه ل ت... م ح ل ت/ل ذ/ي ع و ر/ه س ف ر-...فيا اللات ... المحل للذي يطمس النقش) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٣٩).

وضمِّن بعضهم نقشه أكثر من صيغتة دعاء (ل ع ن/ب ن/م ر خ...ف ه ل ت/س ل م/ل ذ/س ا ر/و ن ق أ ت/ل ذ/ي ع و ر/ه س ف ر–لعون بن مرخ... فيا اللات سلام للذي ترك ولعنة للذي يخرب النقش) (علولو، ١٩٩٦، ص. ٧٤)، و(...ف ي ب ع ل س م ن/ر و ح/ل ذ/ س أ ر/ و ع و ق/ و ع و ر /و س م/ ل ذ/ي ع و ر/ ه س ف ر– ...فيا بعل سمين الراحة للذي يترك وسجن وعور وسم للذي يطمس هذا النقش) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٦٥)، يفسر حراحشة لفظ عوق بالسجن، وتقترح الباحثة تفسيرًا آخر مبنيًّا على معنى عوق في اللغة، وهو الرجل الذي لا خير عنده، وعاقه عن الشيء عائقٍ فصرفه عنه، وإذا ما أراد أمرٌ صرفه عنه صارف، فالعوق الأمر الشاغل وعوائق الدهر الشواغل من أحداثه (ابن منظور، د.ت، مادة *عوق*)، ولعل كاتب النقش قصد اِشغال المُعتدي بأمور جسام تمنعه عن القيام بضروريات حياته وكسب رزقه، ومن بعدها يصاب بالعمى ويموت مسمومًا. وهناك من دعا بالنقمة للمخرب والرزق بالغنيمة للتارك، مثل: (...ف ه ل ت/ س ل م/ ل ذ/ س ا ر /و/ ن ق ا ت/ ل ذ/ ي ع و ر/ ه س ف ر/ و غ ن م ت /ل ذ/ د ع ي–...فيا اللات سلام للذي سار ونقمة للذي يخرب النقش وغنيمة للذي ترك) (العبادي، ٢٠١٣، ص. ١٢٢).

ز–التعوذ:

شكلت ظاهرة الاعتداء على النقوش والرسوم بالمحو، أو الكشط، أو الإتلاف هاجسًا للصفويين، فلجؤوا إلى تعويذها بالمعبود لحمياتها. (ل أ ن ع م/ب ن/ك ن .../ه د م ي ت/و/أ ع ذ ه/ب ي ث ع–لأنعم بن كون... هذه الرسمة وأعيذها بيثع) ورافق النقش رسم لفارس يمتطي جواده (علولو، ١٩٩٦، ص. ١٤١).

ورافقت بعض النقوش الصفوية علامات، مثل السبعة خطوط (الدهام، ٢٠١٧) (شكل٥). وللباحثين آراء في تفسيرها حيث تنظر لها الأحمد (٢٠٠٨) على

أنها علامات سحرية ناتجة عن ممارسة المجتمع الصفوي للسحر. ويرى الدهام (٢٠١٧) أنها تعويذة ولعنة لمن يخرب النقش. في حين يرى كل من الحاج والنعيمات (٢٠٢٠) والسناني (٢٠٢١ب) أن هذه الرموز هي أفكار دينية تتشكل علاقتها في أغلب الظن بالحماية وحفظ النقش. وهي أقرب إلى أن تكون تميمة تحفظه من العبث (الحاج والنعيمات، ٢٠٢٠). ويجد Al-Jallad (2022) أن هذه الخطوط ما زالت بحاجة إلى تفسير نظرًا لعدم وجود نقوش –حتى الآن– تفسر معناها. وتفترض الباحثة أن الخطوط السبعة رسمها أصحابها لتعيذها من الشرور؛ ظنًّا منهم أنها تحمل قوة خاصة تحقق لها الحماية والوقاية من عبث الآخرين.

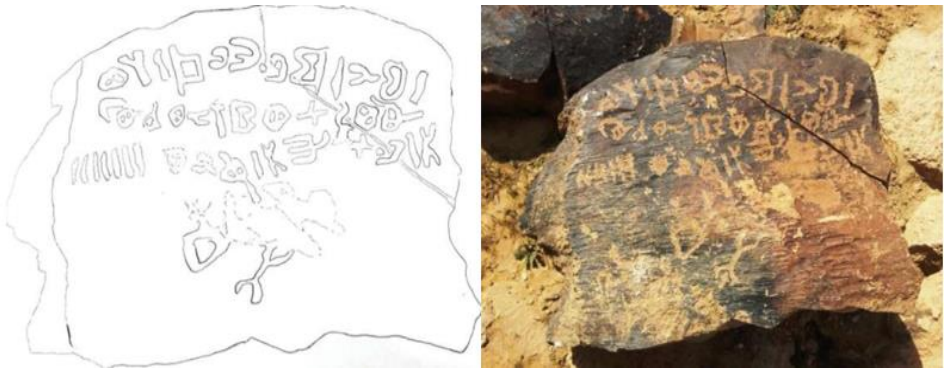

شكل (٥) نقش صفوي بجانبه سبعة خطوط في الناحية اليسرى منه (الدهام، ٢٠١٧، ص. ٢١٩).

ح–طلب السلام:

يحفظ النقش الآتي: (...س ن ت/س ل م/ح و ل ت/...سنة السلام –مع– حويلة) (حراحشه، ٢٠٢٢، ص. ٢٢٦) عقد هدنة السلام مع قبيلة حويلة حدثًا مهمًا في تاريخ الصفويين، لما لها من آثار أمنية اجتماعية عليهم بوقف اعتداءات هذه القبيلة على بقية القبائل الصفوية، فوُثقت المعاهدة على الصخر، ومن ظاهر النص أن هذه الهدنة مدتها سنة، فقد سماها صاحب النقش بسنة السلام، وقد يحتمل النص

أن تكون بأكثر من سنة، ولكن لا نجزم بذلك لأن الكاتب ليست غايته ذكر تفاصيل هذه الهدنة، وإنما تأريخ لواقعة شهدها المجتمع حينها، واستمرت سنة إلى ساعة كتابة النقش.

الدلالات الحضارية:

من اسعراض بعض النقوش الصفوية وجدنا أنها تحمل بين نصوصها دلالات حضارية متنوعة، على النحو الآتي:

أ- **الدلالة الاجتماعية:**

دلت النقوش -موضع الدراسة- على شيوع ظاهرة الاعتداء في المجتمع الصفوي، حيث ضمَّت في سياقها النصي مجموعة من الألفاظ المباشرة الدالة على وقوعه، مثل: هزر: ضرب، وعطط: صرع، وقتل: قتل، وسبا: سبا، وبعي: سلب، وضبأ: غزا، ويخبل: يتلف أويطمس، ويعور: يطمس ويخرب. كما ضمَّت أفعالًا تدلُّ على النّجاة منه، مثل: فلط: نجا أو فلت، ونجى: نجى وهرب، ويظلظل: تستر، وفر: فرَّ، ونفر:نفر.

كما أشارت النقوش إلى المعتدين بصيغتين أحدها: صيغة عامة دون تحديد جنسه بدولة أو قبيلة أو فرد، وجاء التعبير عنه بلفظة: شنأ: عدُوٌ. وصيغة أخرى خاصة ذكرت اسم المُعتدي مثل دولتي الروم والأنباط، أو قبائل مثل قبيلة حويلة، وضيف، وطيء.

ودَّل الفعلان: خرص: راقَبَ، ونظر: حَرَسَ على انعدام الأمن والاستقرار، وانشغال أفراد المجتمع بالمراقبة والحراسة، وآخرون كانوا متأهبين للقاء العدو وفي انتظاره. فجاءت العبارات الصفوية التالية: نظر، تنظر، تظر شنأ: انتظر العدو، وتظر: انتظر.

ونستطيع تحديد الحالة التي آل إليها مصير المُعتدى عليهم من الناحية الاجتماعية بعد وقوع الاعتداء من سياق النقوش، حيث اختلفت أحوالهم بين من نجا بنفسه، ومن وقع في الأسر، ولا نعرف عن حاله شيئا بعد ذلك هل قتل أو مات في أسره أو أُطلق سراحه. بينما أُطلق سراح آخرين ونجو على يد أحد أبطال القبيلة خُلد اسمه على الصخر افتخارًا بما فعل. ومنهم من سُبي وأصبح مصيره مجهولا لأقربائه ولنا. وكانت نهاية بعضهم الموت قتلًا، حيث ألحقت أحوالهم بعد تدوين أسمائهم من قبل المقربين لهم باستخدام الأوصاف التالية: مقتل: المقتول، وقتيله: القتيلة، وهقتل: القتيل، ورغم مني: ماتوا غدرا.

ويتضح من النقوش وجود ترابط أسري عاطفي بالتعبير عن مشاعر الحزن لفقْدِ الأحبة سواء زوجة أو ابن أو أحد المقربين. ومنهم من حرص على جمع شمل الأسرة من جديد فخرج باحثًا عن أهله، وآخر عن أخيه، وثالثٌ عن مجموعة من المسبيين تربطه بهم علاقة لم يحدد درجتها في النص، ونجدها علاقة متينة تصل لدرجة القرابة، وإلا لما عرّض نفسه للخطر في سبيل البحث عنهم وانقاذهم. ومن صُور الترابط الأسري كذلك الدعاء بالسلامة للغائبين منهم.

ومن النتائج المترتبة على المجتمع جراء شيوع ظاهرة الاعتداء هو سعي الأفراد المتضررين منه إلى الانتقام، وعُبِّر عن هذا السلوك بألفاظ عدة: نقمت: نقمة، وقصص: قص أثره، وثأر: ثأر، ودم هقتل: دم القتيل، واضطرب المجتمع كثيرًا تأثُرًا بذلك.

ونستشف من قراءة النقوش رفض الصفويين لأي فعل عبثي ضدها، إذ يُفهم من نقوشهم أن مسؤولية حماية النقش من التخريب يقع على عاتق صاحبه بالدرجة الأولى، وذلك من خلال حرصه على توثيق نسبته إليه، وتضمين اسم المعبود فيه، وتحديد نوع العقاب الذي يرغب في نزوله على المُعتدي، أو التوسل للمعبود

بحفظه. ويلاحظ عدم رجوعهم إلى شيخ قبيلة أو اتفاق جماعة من الأفراد على الانتقام وإنما كان العمل فرديًّا.

ب-الدلالة الأمنية:

بيّنت النقوش أن ظاهرة الاعتداء من القضايا الاجتماعية المرتبطة بالجانب الأمني في المجتمع الصفوي، وولّدت القلق عند أفراد هذا المجتمع، ووجدوا متنفسًا لهم للتعبير عن مخاوفهم بحفرها على الصخر، وقرنوا نقوشهم بتوسلات للمعبودات يطلبون فيها النجاة، والسلامة، والخلاص، والوقاية مما يمرون به، إلى جانب دعوات مختلفة على المعتدين، كلُّ هذا في سبيل توفير الحماية لأنفسهم وممتلكاتهم.

وكانت الغزوات، والغارات، والسبي، والنهب، والقتل أحد طرق الكسب وتحقيق الغنى في حياة بعضهم، إلا أنها من أكبر مهددات الأمن الداخلي بين القبائل الصفوية، نظرًا لعواقبها ونتائجها السلبية على المجتمع في هلاك الأنفس، وضياع الممتلكات، والإضرار بها، والتعطيل في القيام بالأعمال اليومية كالرعي والتجارة. حيث أمضوا أوقاتهم يراقبون العدو ويحتاطون منه، ولم تكن كلَّ أيامهم صافية وخالية من الكدَر، ويؤكد اقتران لفظي المراقبة (خرص، نظر) مع طلب السلامة من المعبودات على انعدام الأمن.

كما لم تكن الطرق آمنة، وتَوجَّب على الفرد حماية ماشيته وتجارته، وهذا ما يؤكده نص **تيم** الذي أشغل وقته بمراقبة العدو مع رعي ضأنه، وكذلك **فحمن** الذي تاجر بالملح وراقب العدو أثناء قيامه بنقله إلى أماكن بيعه، وقد أعياه التعب في طريق يفتقد للأمان، ولم يكن باستطاعته أخذ قسط من الراحة خشية مهاجمة العدو له فيما لو أغفل مراقبته.

ج-الدلالة اللغوية:

من الناحية اللغوية نجد صيغة أدبية يكاد يتفق عليها الصفويون عند كتابة النقوش الخاصة بالاعتداء، وهي استخدام حرف الملكية (ل) لإثبات ملكية النص لكاتبه، ثم ذكر اسم صاحب النقش متبوعًا بسلسلة نسبه، ثم اسم المعبود مُلْحقًا به صيغة الدعاء.

ويُفهم من هذه الصيغة أهمية النقوش والرسوم لأصحابها، فهي سجل كتابي مرئي يُخلِّد أحداثهم اليومية، ووسيلة تواصل بين أفراد المجتمع، وفي تخريبها ضياع المنفعة المنشودة منها كونها وسيلة اتصال بين كاتبيها وأقاربهم ورفاقهم، تنقل لهم أخبارهم في أي أرض نزلوا، وأين اتجهوا وهل هم على قيد الحياة أو توفوا كما رأينا في بعض النقوش التي أخبرت بمقتل فلان وفلانة. وهي كذلك تحفظ وتُذكرهم بالأعمال البطولية مثل: إطلاق الأسرى، أو تحقيق نصر بغارة على قبيلة والاغتنام منها، مما يُعزز من مكانة الشخص في نظر قبيلته والآخرين. وأن في بقاء النص منقوشًا على الصخر دُون أذى إدامة للدعوات وجلب الحماية على المدى البعيد.

د-الدلالة الدينية:

تكمن الدلالة الدينية في النقوش التي تطرقت للاعتداء في ارتباط أصحابها بمعبوداتهم بالدعاء، واعتقادهم التام أنها المتحكمة في مجريات الحياة اليومية، فهي من تهبهم الرزق، والغنيمة، والراحة، والسلام، وتدفع عنهم الشر، وتخلصهم من العدو، وتوقع العقاب عليه، وتعينهم على الثأر والانتقام منه في حال رغبوا القيام بذلك.

واستطاع بعض الصفويين توظيف الدين لصالحهم باستخدام قوة المعبودات عن طريق صياغة نص دُعائي يتضمن التخويف والترهيب بالمعبودات تارة، وتارة

بالترغيب والملاطفة، وفي أحيان أخرى جمعوا بين الترهيب والترغيب. ومرد هذا الاختلاف في صياغة النص من فرد لآخر مرده كما ترى الباحثة إلى أمرين هما، الأول: ما يعود لشخصية الفرد نفسه ومخاوفه وطريقة تعامله في رد الاعتداء وتجنبه وما يظنه من أفكار دينية تتعلق في معبوده. الثاني: ما يمكن رده لتغيرات اجتماعية طرأت على المجتمع الصفوي –نجهل فترتها الزمنية على وجه الدقة نظرًا لعدم وجود دراسات مخصصة على طبقة الصخر الذي نقش عليه النص لتحديد القرن الذي دُونت فيه حتى نتمكن من دراسة التطور اللغوي لاستخدام الألفاظ داخل المجتمع ومعرفة الأسباب–. على أية حال هذه التغيرات اللغوية جعلت منهم محسنين في الدعاء لمن يترك نقوشهم ورسومهم دون إيذاء، ولقيت هذه الصيغة قبولًا ممن تُسول لهم أنفسهم بتخريبها، فأبقوها على حالها دون عبث.

وعند تتبع الصيغ الدُعائية لرد الاعتداء في محاولة لمعرفة المعبود الرئيس الذي لجأ إليه الصفويين ووحدوا دعائهم له؛ لدفع شر المعتدي أو إيقاع العقاب عليه، لم نجد معبودًا اجتمعوا عليه، وإنما تنوعت المعبودات وتنوعت صيغ الدعاء المرتبطة بها، والتي تعكس قبول المجتمع الصفوي لتعدد المعبودات.

وتوصلت الباحثة إلى وجود اتفاق عقائدي عام بين الصفويين وهو اعتقادهم بقدرة المعبودات التي تفوق قدرة البشر في إحلال العقاب بالمعتدي. إلى جانب وجود اختلاف بالتفكير العقائدي بينهم، فمنهم من اعتقد بأن معبوده هو القادر لوحده على حمايته ورد العدوان عنه، ومنهم من اعتقد أن جمعه لأكثر من معبود في دعائه كفيل بتحقيقه، في حين اعتقد البعض أن الجمع بين الدعاء والخطوط السبعة سيؤمن لهم الحماية والنجاة من خطر المعتدين وعبثهم بكتاباتهم.

ومما سبق يمكننا القول أن المعبودات ذات قيمة عظيمة في حياتهم، ونُظر لها كأداة ذات أهمية كبيرة في تحقيق ما يربون له بالدعاء، الذي اختلفت صُوّره، ولكن هدفه واحد هو تجنيبهم شر المعتدي والخلاص منه.

ه-الدلالة النفسية:

تجلت الدلالة النفسية من خلال النقوش في الأثر الواقع على نفس كاتبيها جراء قتل قريب أو عزيز عليهم، والتأريخ بهذه الحادثة لشدة كربها على أنفسهم، فلم يتمكنوا من نسيانها وحفروها على الصخر معبرين عن مشاعر الحزن والوجوم التي اعترتهم جراء هذه الاعتداءات.

أضف إلى ذلك مشاعر القلق والخوف التي انتابت بعضهم في أثناء قيامهم بأعمالهم كرعي مواشيهم أو نقل بضائعهم والمتاجرة بها من خطر اعتداءات العدو. فضلًا عن التعب والإجهاد الذي أصاب أحدهم أثناء نقله للملح، وتعتقد الباحثة أن وجود الأعداء من قطاع الطرق أو الباحثين عن الغنائم في المنطقة أجبرتهم على سلوك طرق جديدة وعرة، تفاديًا لوقوع الاعتداء وحفاظًا على ما يملكون، أو أنهم سلكوا ذات الطريق واحتاطوا من العدو بالمراقبة؛ وفي كلتا الحالتين تولَّد شعور التعب والاجهاد لديهم لتوقعهم الهجوم والموت في أي لحظة، مما ترتب عليه إعياء الجسد. كما تشعرنا النقوش بالقلق الذي عاشه أصحابها بسبب تربص العدو، والاقتتال، والموت، وسلب الممتلكات، وتخريب النقوش أو الرسوم المرافقة (المعاني، ٢٠١٠).

ويبدو لنا وبشكل جلي -من خلال النقوش الواردة في هذا البحث- افتقارهم إلى الإحساس بمشاعر الأمن والسلام على أنفسهم وممتلكاتهم، حيث كثرت مطالبهم وتوسلاتهم للمعبودات بحمايتهم ووقايتهم، وتحقيق السلامة والنجاة لهم، وتخليصهم من العدو. مما يعكس رغبتهم الشديدة في البقاء أحياء دون موتهم على يده.

النتائج:

١-كشف البحث تنوع صور الاعتداء داخل المجتمع الصفوي، والتي شملت الاعتداءات على النفس البشرية، والممتلكات الخاصة، والقبور.

٢-أكد البحث أن الاعتداء ظاهرة اجتماعية في المجتمع الصفوي بدلالة تنوع الألفاظ الدالة عليه، وكثرة صيغ الدعاء المختلفة للمعبودات في طلب السلامة أو الخلاص من العدو، فلو كان المجتمع آمن لما وردت هذه الصيغ الطلبية في نقوشهم.

٣-أوضح البحث أن كل حالات الاعتداء لا تنتهي بالقتل، وهناك من نجا وفرَّ من العدو.

٤-بيّن البحث أن الصفويين ميّزوا ما بين الموت الطبيعي والقتل أثناء مواجهة العدو والقتل غدرًا.

٥-أثبت البحث أن بعض النساء في المجتمع الصفوي فقدن حياتهن جراء تعرضهن للاعتداء.

٦-استنتج البحث أن ما يملكه الفرد الصفوي من ثروة حيوانية أو سلعة تجارية كانت سببًا من أسباب الاعتداء عليه.

٧-توصل البحث إلى تنوع دوافع الاعتداء ما بين طلب الغنائم والسبي، والسلب، والغزو، والغارة.

٨-كشف البحث عن تعدد طرق رد الاعتداء في المجتمع الصفوي إذ انشغل بعضهم بالمراقبة لتأمين حياتهم، ومنهم من فضل طلب الاستجارة وتوفير الحماية لنفسه بالمُجير، ورأى البعض أن التخفي أو الهروب حتى زوال الخطر هو الوسيلة الأكثر أماناً لنجاته، بينما وجد آخرون أن رد الاعتداء باعتداء مماثل هي أنجع وسيلة لتأديب المعتدي والأخذ بحق المعتدى عليه.

٩-توصل البحث إلى أن الدعاء هو أكثر الطرق استخدامًا لرد الاعتداء بمختلف صُوّره، وتضمَّن صيغًا مختلفة ومعبوداتٍ متنوعة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

الأحمد، أسماء عثمان. (٢٠٠٨). *مجتمع قبائل الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة*. مكتبة الملك فهد الوطنية.

بدوي، فتحي عفيفي. (١٩٨٤). حول النقوش الصفوية القدمية. *مجلة الدارة*، ١٠ (٢)، ٤٤-٥٨.

بني عواد، عبد الرحمن حسن. (١٩٩٩). *دراسة نقوش صفوية جديدة من جنوب وادي سارة/البادية الأردنية الشمالية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

الجالودي، عليان، الهويدي، عبد العزيز، طلافحة، زياد، والحصان، عبد القادر. (٢٠١٩). نقوش عربية شمالية صفائية من جاوه البادية الأردنية الشمالية الشرقية. *أدوماتو*، (٤٠)، ٣٧-٥٠.

الجبر، عثمان، والصمادي، سحر. (٢٠٠٩). نقوش صفوية من الحرة الشرقية. *مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار*،٢١ (٢)، ١٦٣- ١٦٨.

الجراح، صالح رشيد سليمان. (١٩٩٣). *أسماء الأماكن والمواضع في النقوش الصفائية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

الحاج، علي عطا الله. (٢٠٢١). *النقوش الصفوية في البادية الأردنية الشمالية الشرقية دراسة أثرية وتحليلية من منطقة الضويلة*. وزارة الثقافة.

الحاج، علي عطا الله، والنعيمات، سلامة صالح. (٢٠٢٠). الحياة الاجتماعية عند الصفويين والثموديين كما صورتها كتاباتهم. *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، ١٤ (٣)، ٤٧-٨٩.

الحراحشة، رافع محيميد. (٢٠٠٧). نقوش صفائية مختارة من البادية الأردنية. *مجلة النقوش والرسوم الصخرية*، (١)، ٢٩-٥١.

حراحشة، رافع محيميد. (٢٠١٠). *نقوش صفائية من البادية الأردنية دراسة وتحليل*. دار ورود للنشر والتوزيع.

حراحشه، رافع محيميد. (٢٠١٩). *دراسات في الفنون الصخرية من البادية الأردنية الشمالية الشرقية (الحرَّة) من عصورها ما قبل التاريخ وحتى القرن الثاني الميلادي*. دار ورد الأردنية للطباعة والنشر.

حراحشه، رافع محيميد. (٢٠٢٢). *دراسة نقوش صفائية جديدة من البادية الأردنية الشمالية الشرقية (الحرَّة)*. مطبعة السفير.

حراحشة، رافع، والدهمشي، سعود. (٢٠٢٤). قبيلة [بَجالَة، بَجيلة]، في نقوش عربية شمالية (صفائية) من وادي العويصي شمال شرق عرعر. *مجلة دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية وحضارتها*، ١ (٢)، ١-١٥.

الحراحشة، رافع، والشديفات، يونس. (٢٠٠٦). نقوش صفوية مؤرخة إلى حكم أغريبا الثاني (٥٠/٤٩- ٩٣/٩٢م). *مجلة مؤتة للبحوث والدراسات*، ٢١ (٦)، ١١١-١٢٩.

حسن، يحيى فايز يحيى. (٢٠٠١). *نقوش صفوية من جبل قرمة (دراسة تحليلية)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الأردنية.

الحصان، عبد القادر، وطلاحفة، زياد. (٢٠١٥). نقوش عربية شمالية من البادية الأردنية موقع تلة المعن نموذجًا. *مجلة كان التاريخية*، (٣٠)، س٨، ٩٨-١١٢.

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله. (١٩٧٧). معجم *البلدان* (مج٢، ٥). دار صادر.

الخريشة، فواز. (١٩٩٢). الأماكن والقبائل من خلال النقوش الصفوية. *دراسات في تاريخ وآثار الأردن*، ٤، ٥-١٤.

الدهام، سلطان عبد العزيز. (٢٠١٧، إبريل ١٩-٢٠). *نقوش عربية شمالية صفوية جديدة من فيضة العاقولة شرق الجوف* [بحث مقدم]. مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن عشر: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الجوف-جامعة الجوف.

الذييب، سليمان عبد الرحمن. (١٤٤٠ه). *الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية*. كتاب المجلة العربية ٢٦٦.

الذييب، سليمان عبد الرحمن. (١٩٩٧). نقوش صفوية من متحف قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود (مجموعة رقم ٣). *مجلة جامعة الملك سعود الآداب*، *٩* (١)، ٢٥٩-٢٨٨.

الذييب، سليمان عبد الرحمن. (٢٠٠٣). *نقوش صفوية من شمالي المملكة العربية السعودية*. مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.

رعوان، شيرين فيصل. (٢٠٢٢). "أ ص خ" في النقوش العربية الشمالية القديمة الصفائية أنموذجا. *مجلة جامعة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية*، *٤٤* (٤)، ٤٤-٥٧.

الروسان، محمود محمد. (١٩٩٢). *القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة* (ط.٢). مطابع جامعة الملك سعود.

ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس. (ت.٣٩٥هـ، د.ت). معجم *مقاييس اللغة* (مج٤، ٦). (عبد السلام هارون، تحقيق.). دار الجيل.

السناني، رحمة عواد. (٢٠٢١أ). حيوانات النقل عند الصفويين من خلال النقوش والرسوم الصخرية. *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، (٧)، ج٢، ٣٨٤-٤١٧.

السناني، رحمة عواد. (٢٠٢١ب). المعبود رضو بين النقوش الثمودية والصفوية (دراسة مقارنة). *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، *١٤* (٤)، ١٩٥٥-١٩٩٧.

السناني، رحمة عواد. (٢٠٢٢). المعبود شيع القوم نشأته-وظائفه-مناطق عبادته. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، *١٩* (٤)، ١٨٣-٢٠٣.

شرف الدين، أحمد حسين. (١٩٨٤). *المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية*. مطابع الفرزدق التجارية.

الصويركي، محمد علي. (١٩٩٩). *دراسة نقوش صفوية جديدة من شمال وادي سارة*

في شمال الأردن [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

طاشمان، لورا حابس. (٢٠١٥). *نقوش عربية شمالية قديمة (صفوية) من وادي سلحوب في البادية الأردنية الشمالية الشرقية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

طلافحة، زياد عبد الله. (٢٠٠٦). نقوش صفوية من قاع الفهدة بالبادية الأردنية. *أدوماتو*، (١٤)، ٥٥-٦٨.

طلافحة، زياد عبد الله. (٢٠١١). نقوش صفوية جديدة من تلة الفهداوي بالبادية الأردنية. *أدوماتو*، (٢٣)، ٣٣-٤٦.

طلافحة، زياد عبد الله. (٢٠١٧). *لغة النقوش الصفوية وصلتها بلغة البادية الشمالية الأردنية*. الناشر وزارة الثقافة.

طلافحة، زياد، الجالودي، عليان، والهويدي، عبد العزيز. (٢٠٢٢). نقوش صفائية من البادية الأردنية مؤرخة بأحداث وقعت في شمال الجزيرة العربية. *أدوماتو*، (٤٥)، ٣٥-٥٦.

طلافحة، زياد، والحصان، عبد القادر. (١٤٣٦ه). نقوش عربية شمالية صفائية من تلول مقطع ذيل الفرس البادية الأردنية. *مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية*، (٧)، س٤، ٣٧١-٤١٤.

طلافحة، زياد، والحصان، عبد القادر. (٢٠١٦). نقوش صفائية من وادي سلمى أم الجمال والدفيانه في محافظة المفرق أ-وادي سلمى. *أدوماتو*، (٣٤)، ٢٩-٤٠.

العبادي، صبري كريم. (١٩٩٧). نقوش صفوية جديدة من متحف آثار المفرق. *مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ١٣ (٢أ)، ٧٩-٩٠.

العبادي، صبري كريم. (٢٠١٢). نقش عربي شمالي قديم (صفوي) من الأردن. *مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار*، ٢٤ (٢)، ٨٥-٩٨.

العبادي، صبري كريم. (٢٠١٣). نقوش عربية شمالية قديمة (صفوية) من متحف آثار الجامعة الأردنية. *مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار*، ٢٥ (٢)، ١٢١-

١٣٤.

علولو، غازي محمد. (١٩٩٦). *دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي السوع جنوب سورية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

علي، جواد. (١٩٩٣). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (ط. ٢). (ج٣، ٦). جامعة بغداد.

العنزي، مد الله عويضه الهيشان. (٢٠٠٦). *نقوش عربية شمالية قديمة من شمال المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية مقارنة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

غرابية، بسام أحمد. (١٩٩٣). *المعبودات النبطية من خلال نقوشهم* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

القدرة، حسين محمد، الزعبي، مهدي عبد الكريم، والمعاني، سلطان عبد الله. (٢٠١٣). الأقوام والشعوب في النقوش الصفوية. *مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار*، ٢٥ (٢)، ١٣٥-١٤٨.

المعاني، سلطان. (١٩٩٨). المواقيت والزمن عند الصفويين العرب. *مجلة جامعة دمشق*، ١٤ (٢)، ٦٧-١٢٣.

المعاني، سلطان. (٢٠١٠). *الهوية الحضارية في النقوش العربية القديمة*. منشورات وزارة الثقافة.

المناصير، علي يونس. (٢٠١١). خط النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفوية). *مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار*، ٢٣ (٢)، ٨٧-١٠٠.

المناصير، علي يونس. (٢٠١٤). ح ر ب ي ه د في النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفاوية). *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، ٨(١)، ١-١٣.

المناصير، علي، والسعدون، الجوهرة. (٢٠١٧). نقوش عربية شمالية قديمة (صفاوية): رسائل قصيرة من البادية الأردنية. *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، ١١ (١)، ٢٥-٤٠.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (ت.٧١١ه، د.ت). *لسان العرب* (مج٣، ٤، ٥، ٧، ١٠، ١١، ١٤، ١٥). دار صادر.

هدروس، حسين مرعي حسين. (١٩٩٣). *النقوش الصفوية المؤرخة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

الهويدي، عبد العزيز، الجالودي، عليان، وطلافحة، زياد. (٢٠٢٢). نقوش عربية شمالية قديمة [صفائية] من مقام عميش في البادية الشمالية الأردنية دراسة ميدانية. *أدوماتو*، (٤٦)، ٤٩-٧٢.

المراجع الأجنبية:

Al-Jallad, A. (2015). *An Outline of the Grammar of the Safaitic Inscriptions (Studies in Semitic Languages and Linguistics, 80)*. Leiden.

Al-Jallad, A. (2022). *The religion and rituals of the nomads of pre-Islamic Arabia: a reconstruction based on the Safaitic inscriptions*. Leiden.

Almaani, S. & Alzoubi, M. (2017). New Safaitic inscriptions from al cAwshaji al Janoubi- Northeastern Badyia of Jordan. *Adumatu*, (36), 19-30.

Al-Manaser, A. (2018). Understanding Safaitic inscriptions in their topographical context. [Supplement] to the Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 48, 1-10.

Alzoubi, M. (2013). New Safaitic inscriptions from Ghadir Abu-Ṭarfa/Jordan. *Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hung, 66* (4), 417-425.

Alzoubi, M. & Al Qudrah, H. (2014). New Safaitic inscriptions from the Haroun region in Northeast Jordan. *Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hung, 67* (3), 259 – 272.

Alzoubi, M. & Almaani, S. (2018). Some New Safaitic Inscriptions from Dhuweila- Jordan. *Adumatu*, (37), 7-16.

Alzoubi, M., al-Jbour, Kh. & Abuamoud, I. (2023). The Legendary Tribe of Ṭs¹m: The First Evidence for Its Existence in a Safaitic Inscription from Jordan. *Jordan Journal for History and Archaeology, 17*(2), 131-139.

Alzoubi, M., Al-Maani, S.& Al-Qudrah, H. (2016). Safaitic inscriptions and possible hunting scenes from the north-eastern Badiya Jordan. *Rock Art Research, 33* (2), 219-228.

Maani, S. & Alzoubi, M. (2022). Newly Discovered Dated Safaitic Inscriptions from the Badia of Jordan. *Adumatu*, (45), 17-22.